كبرياء وحنين

رواية

محمد
عبدالحميد

أسم المؤلف/محمد عبدالحميد
أسم الكتاب/كبرياء وحنين
رقم الأيداع:2738/2020

الاتصال بالكاتب

واتس
00201125165260

-أهداء-

إلى كل من يسعى جاهدا فى بث الروح فى اللغة العربية الفصحى
.فلا تقدم فى كل المجالات إلا إذا اتقنا لغتنا
الجميلة .إلى كل من يسعى لتقديم الأقلام الواعدة لنشر الثقافة وتنوع الفكر .فلا مدنيه أو تقدم إلا إذا كانت الثقافة والقراءه من سمات أهلها

هذا الكتاب إهداء لكل من يحب القراءة
وأخص بالذكر من شجعنى على نقل ما يجول فى
خاطرى وترجمته إلى هذا العمل المتواضع
محمد عبدالحميد

مقدمه

جميعُنا من المهد إلى اللحد بيحث عن السعادة .فالسعادة حُبها فطرى وغريزى ..والمرء مجبول على عِشقها .والتلفع بها ..والحوَّم حولها .والتقَّرب إليها إن كانت بعيدة ..واللهث خلَّفها إن كانت مستحيلة. قد تكن السعاده على طرف لسان أحدهم بكلمة تترقبها تُغير مجرى حياتك,أو بخطوة تخطوها تفتح آمامك أفاق ترمُق منها طريقها المنشود .أو قد تأتى لك بدعوه عن ظهر الغيب فى جُنح الليل .فلا مستحيل فيما هو غاية .وإلا صار اليأس والقنوط هما سيدا الموقف .ندور فى فلكها ,ويغبُط بعضُنا بعضاَ عليها ..فلا نحن شبعنا منها ,ولا نحن كففنا عن طلب

المزيد منها
لتكن حياة الجميع حُباً وبحثاً عن السعاده
"محمد عبدالحميد على"

- 1

ظل طيلة سنواته الماضيه يستقى سعادتهُ من نجاحاته فى عمله ..وتطور مشروعه ..وزيادة رُقعة أرضه الذراعية التى خلَّفها له والده من كد جهده وعمله المضنى الذى كان يأخذ كُل وقتهُ وأهتمامه .ولكِن كان ينقصهُ شيئاَ ما, يبحث عنهُ لا يدرى كنهه..مدفوعا من داخله بقوه تُرغمهُ للبحث عنه .فقد كان زواجه تقليدى بزميلة دراسه ..لم يَقنع بحُبها ,ولكنه تعايش على أنه يُحِبها ..وقتئذ لم يلهيه الُحُب بقدر شغفه بتحقيق ذاته..كان ثريا ولكنه كان يبحث عن المزيد من الشُهره والمال .تعليمه

الجامعى كان يؤهله لادارة الأعمال ..أوالعمل فى احد البنوك وكان هذا شبه مستحيل فى بداية تخرّجه وفى ظل الرشوه والمحسوبيه آنذاك,وترسيخ مبادىء توريث الوظا ئف ولو بالطرق الوديه .هذا ما كان يحدث ,هو فى طور خطير من أطوار حياته .وزوجته مازالت محتفظة برونقها وبريقها وإطلالتها الشابه ..فهى مشغوفه بالزينه والتآنق .. وقد كانت سليله بيت قديم فى العز والموضه ومجالسه الطبقات الاروستقراطيه..بيد أن ثمة جفاء ونفور متبادل بينهما فى الفتره الأخيره .كان يخشى جانب والدها لما لهُ عليه من فضْل.. ومساعى قديمه قد قدّمها له أثناء بداياته العمليه كما كان يعتقد أنها كذالك ..علاوه على قروض كان يأخذها من والدها طويلة الآجل بلا فوائد إكرما لابنته..ولكن - جلال- كان يدفع المقابل .خضوعاَ وأنصياعاَ.كان -جلال- يقدم مصالحهُ التى تستجلب له المال على أى شىء آخر.جف قلبه من الشعور بالحب ل-نوال-كما تمتص الاسفنجه الماء الذى بالصحَّن التى وُضعت فيه.. هامْ على وجههِ كطِفلُ تاه فى موَّلد عن ناظرىِ والديه,ينظر فى الوجوه !..عله يهتدى لمُراده ..فى الطريق رأى شيخ مُعمم.ترجاه ان يجلس معه قليلاَ و يحتسى معه الشاى فى مقهى كان فى طريقه!..لبى الشيخ دعوته..قال:أخبرنى يا مولانا عن قيمة المال؟..قال الشيخ: المال من المحاور التى تدور حولها الحياة ,فضَّلهُ الله تعالى وقدَّمه فى شتى مناحى الحياه..وأمرنا بالحِرص عليه كما أمرنا بضرورة توريثه للأبناء .واذا اراد أحد ان يَهب مالهُ كله اذا كره ذَويه ..حرَّم الله عليه ذالك ,فلا هِبه لاكثر من ثُلُث المال ..فإن اعطيت مسكين لا يقوى على العمل ..تكن قد وفرت عليه عناء وجهد ساعات يُكابد

فيها الألم والشقاء ..واذا وَفُرت عمل لمسكين قادر على العمل ستعفَه عن السؤال ..لولا المال ما التقيت بك ..فأنا قادم من أقاصى الصعيد لأسأل عن سبب تخلفى عن الترقية أسوة بزملاء دُفعتى فى التعيين .. لانها ستضيف إلى راتبى تسعون جنيهاَ.
قال له -جلال-:أهو أهم شىء؟
قال الشيخ :لا!..بل هو أهم وسيله لتحقيق غاية السعاده ..ولكنه يجب ألا يكن هو الغايه.
وذات يوم عاد- جلال - إلى قريتهُ مستقلاَ القطار, تاركَاَ سيارته لدى ورشة "الميكانيكى" حيث كانت تحتاج لصيانة.
نزل من القطار بلاعناء.. كان القطار غير مُزدحم بالركَّاب .ثم استقل "الميكروباص" ..وقعت عيناه عليها ستصعد "الميكروباص" الذى مازال متوقف ليجمع عدد مقاعدهُ الشاغره بالرُكَّاب ..كانت ستجلس بجواره, بيد انها وجدت بالمقعد الخلفى فتاة ..فاستأذنت رجل خمسينى يجلس بجوارها أن تستبدل معه المقعد ..نهض ولبى رغبتها. نزلت من "الميكروباص" قبل - جلال- وعِرف- جلال- بيتها ..وعِرف إبنة من هى.. حيث أن أهل القُرى يعرِفون جميعا بعضهم البعض ..ولكنه لم يعرفها فى بادىء الأمر.. بحُكم تغيبه المستمر بعمله فى القاهره.استعمرت قلبهُ وتفكيره وهو لم يتحدث إليها البته .فقط كانت نظرات سريعه متبادله .. تلاقت فى بُرهة من الزمن..بينها وبينه.لم يعلم أنهُ بيت القصيْد بالنِسبة لها منذ سنوات ..كانت تنعتهُ بالوجيه القروى ..كانت تراهُ يخطُر من أمام بيتِهم ماراَ بكامِل شياكته وتأنقهُ وشذى عِطرهُ النفيس يثير أنفًها ويزلزل كيانها ..كان كُلما مرَ من أمام بيتهم ترعاه بنظرها من خلف مصرع الشُرفة غُرفتها

المُطِل على الشارع ..كمْ شغل خيالها وأرَّقها فى ليلِ بهيم وهى لاتلوى فى ذالك على شىء ..وهى تعلم أنه رجل متزوج ومن قاهرية !, كانت تعلم أن علاقتها الخفيه به من طرفها علاقه عقيمه ..لم يكُن حُب بل شغف وتطلع الى ما ترنوا اليه نفسُها من أحلام.. فلا أمْل لها أن تتحول إلى حقيقه.. فلم تكن تعلم -أحلام-أن للقدر دور قادر على تحويل المُستحيل الى دائرة الممكن ..كان - جلال- لها بمثابة النموذج المثالى لزوج المستقبل الذى تتمناه كانت أحلام تشعُّر بالوحدة .. ب بالرغم من حياتها فى كنف عائله مكتظة بمن حولها من أخوة .ولكنها كانت لاتعمل عملهم وليس لها نفس ميولهم ولا أتجاههم ..كانت تشعر ان تلك الحياه صارت لاتروق لها ومن داخلها تنفر منها ..ليس تكبراَ ولا أستعلاء .إنما حُبا فى حياه أخرى أكثر تنظيماَ وترتيباَ وأكثر نظافة فقد ملت منظر خيوط العنكبوت التى تُنسج سريعا والأتربه التى لا تفارق الارضية بالرغم من النظافه اليومية ..وغبار الشارع الذى يهَجِم على البيت مُشكَّلاَ سِحابه يمتلى بها سماء البيت فى الصباح حيث يُخرج الفلاحون المواشى إلى الحقول.. وفى وقت دخول الليل حيث يُخيم الظلام وتعود المواشى عبر الشارع مثيره هالة من الأتربة والغُبار.

كانت تُفكر إن شاء لها القدر وتزوجت رجل غير ميسور الحال .أن يسمح بها أن تتُعيد هى تشطيب البيت من جديد على نفقتها الخاصه لتصل الى حالة الرضا التام الذى تبغيه ويصوره خيالها .فكانت كلما زارت أحد صديقاتها اللاتى يسكن المدينه .فترى الفرق بين ما تقطن فيه وبين بيت صديقتها مثل الفرق بين الثرى والثُريا .فكانت تدعوا الله إذا كتب عليها ان

تتزوج فقير ..أن يكن مُتفهم ..ويتركها تفعل ما يحلوا لها من مالها الخاص ,من تركيب أرضيات سيراميك أو بلاط فاخر, ويتركها تدهن الحوائط بالوان متناسقة مع لون الستائر التى تفُضلها وتلتصق فى مخيلتها أن تتعلق على جدارغُرفة الطعام صورة "الموناليزا" لدافشنى..وفى الصالون تضع على الجدار المقابل للمدخل لوحة لوحة "الصرخه"لإدفاردمونش لم يكن لها فى الفن ولكن حفظت صوره أكبر فنانى العالم المشهورين من صديقه لها كانت مُغرمه بالفن التشكيل

2

كان قبل أن يجمعهم حيز واحد, وتُباعد بينهم مسافه تقل عن المتر المربع ..كانت تتمنى أن تقترب منهُ وتدرس ملامحه عن قُرب ..كان جُل اهتمام-أحلام - أن تتزوج بمن هو أهلُ لها .فلم تقِس سعادتها فى حياتها بميزان الحُب .أعتادت أن تحسب كل شىء بميزان العقل ..ميزان الارقام ..الجمع, والطرح ..كانت تنظر الى كل زيجات زميلاتها ,وأقاربها, وتفاضل فى داخلها بينهن لتفرز أكثرهُن سعاده ..أيضا بنفس الميزان. .كانت - أحلام- صغيرة أخوانها وهى الوحيده.. .كانت الفتاه من بين ثلاث ذكور.كان أقرب أخوانها اليها- فهمى -وهو الأوسط فى أخوانها يسبقهُ- فتحى- ويليهِ -فريد- كان كلما تقدم لها احد ترفُض ..وتتعلل بأتفه الأسباب للرفض.. ولم يضغط عليها احد حتى لا ينال احدهم غضب أُمها التى تولت تربيتها ..فقد كانت يتيمة الام .وكانت تُحبها حباً جما .فهى الأبنه الوحيده وهى الاصغر أيضا.. فكانت منها موضِع الإبنه بحق ,لم تشعرها قط

بغير ذالك.
عندما كانت طفله وماتت عنها أمها أخذها خالها لتعش بين ابناءه ولكن زوجته تزمرت ,وضْع الأُسره المادى ميسور لدرجة ان تُلتصق بهم صِفة الثراء .فقد ترك لُهم والدهُم أرض ذات مساحات شاسِعه متفرِقه فى ذِراعات القريه, ولُهم عائله لا يُستهان بها بين عائلات القريه .كان مهام كُلاِ منهم الموكله اليه كفيله ان تشغل كل واحد فيهم طوال اليوم .فقد كان- فتحى - وهو أكبرهُم ..يتولى الامور المالية وكِراء الفلاحيين التى تحتاج اليهم الارض فى العمل الذراعى. وكان يقوم بالتصرُف فى بيع وشراء المواشى.. علاوه على مُتطلبات البيت من سِلع تموينه و....
أما فهمى وفَريد فقد كانا يقوَمان برعاية الأرض ومراقبه فلاحين الأُجرة بالأرض , والأهتمام بالمواشى وما أكثرُها فقد كانوا يتخذون المواشى مشروع ومصدر دخل ثابت متنامى ومُربح من المواشى .وفى نهايه الموسم يحصُر فتحى كل شىء تم بيعهُ ويقوم بتوزيعهُ على اخوانه بالتساوى لذالك أستمروا .سويا دون تقسيم ما داموا فى نهاية موسم الحصاد يحصُل كل واحد مِنهم على نصيبه بالضبط بعد حِساب دقيق فى كُل شىء فيما بينهم .
طلبت الأم ان يُخرجوا -لأحلام-نصيبها مثلهم .-قال فتحى -:إنه يدَّخر لها نصيبها فى دفتر توفير باسمه وسلَّم أمه هذا الدفتر كى تطمئِن وتثِق فى كلامه .ردتهُ إليهِ وإطمأن قلبها ..وكانت أحلام- على علم مُسبق بذالك من- فتحى -.فلم تضع المال فى حُسبانها .قد يكن ذالك بسبب عدم معرِفتها قيمة المال فى تلك الفتره المُعلق فيها جل اهتمامها بالتفكير فى رجُلها المنتظر! .
فكل طلباتها مُجابه ,ولم تعتاد على أن تبحث عن المال, بل المال

متوفر مع الام على الدوام..ولا يُمنع عنها شىء .كانوا يقطنون ثلاثة بيوت يحوطُهم سور متوسط الأرتفاع .لكل واحد منهم " بيت" يسكنه بزوجته وأولاده .أما الأم- وأحلام- فكانوا يشاركون فهمى فى بيته فعِند الأقتراع على توزيع البيوت جاء البيت ذات المِساحه الكبيره من نصيب -فهمى -علاوه على ان فهمى هادىء الطبع.وزوجته على درجة عاليه من الطيبة والإحترام الجم للام ولأحلام شأنها شأن زوجة فتحى, وزوجة فريد
تقدم ل -أحلام -فى شهر واحد أربعة رجال وهى ترفُض واحد يلى الآخر .حتى أن منهم شاب كانت تشعر نحوه ببعض الإستظراف والقبول ..ولكنها أصرت على الأنتظار حتى تجد من يُناسبها عن قناعة .كانت مُغتره بالارض التى ورِثتها عن والدها, كانت ترى ان كل من يتقدم لها ينظُرإلى أرضها لا إلى شخصِها. كان والدهُم الراحِل قد كتب لكُل منهم نصيبه قبل أن يرحل ..حتى لا يجور أحد على نصيب الآخر.فقد رأى أمثله كثيره من حِرمان البعض
لأخوانه .وإستيلاء القوى على إرث الضعيف ..سواء بالجبر ,أو بالحيل والمكر السيىء , أوالتحايل.. .ويصل الأمر إلى التزوير فى عقود البيع والشراء .وبالرغم من أنه ربَّى أبناءهُ تربيه
حسنه .حرمهم فيها من تعلم الكذب ومنحهم الكثيرمن تجاربه .إلا أنه خاف عليهُم من تقلبات الأيام التى قد تغير الحسن إلى سيئ ..والجميل إلى قبيح .والخير إلى شر!..
من يوم إلى أخر وهى تهيم فى عالم الخيال .تقف على تلهف بالفستان الأبيض تنتظر فارسها الذى سيأخذها على جواد السعاده والفرح والهناء.هذا الغريب الغائب الذى طال انتظاره !.ترجوا إن تسكُن القصور .تحلُم أن ينتشلها من ربعِها وغرفتها التى ضاقت

بها بالرغم من إتساعها .إلى حيث تملك الفتاه عقِب زواجها. فكل ما حولها يؤول لها .من حيث تعدد الغُرف.. تلك غُرفة نوم ,واخرى جلوس ,والثالثه سُفره ,وغرفة للأطفال .تحلُم بمطبخها الخاص الذى سينطلق منهُ سِحر ما سَتصنعهُ يداها ..منه ما تتقنهُ. ومنه ما تتعلمهُ على مدار سنين من كُتب الطبْخ وبرامج التليفزيون .على طول الوقت حالِمه .لم تفتأ ان تعيش الواقع ,.داخلها سيلُ عارمْ من السعاده المؤجله التى ستخرج فى وقتها.

فى أحد الليالى وبعد ان أنفضوا من تناول العشاء .ناداها -فهمى- وسألها عن سبب رفضها لأسماعيل سيف.وهو الوحيد الذى لم ترفضيه من اول وهله وطلبتى وقت للتنفكير .قال لها ماذا يعيبه؟!. .واحواله الماديه متيسره .ويحمل شهاده جامعية .وله مشروعه الخاص به بعيداً عن والده .ولكنها لم تجد جواب إلا الصمت الذى جعل -فهمى -يغير الموضوع ليُخلصها من الضغط النفسى الذى حاصرها به إثر طرحه هذا السؤال عليها

.كان فتحى وهو الأخ الأكبر لا يُعجبه تسرًع أحلام فى الرفض.كان يُريد أن يُجبرها على الزواج بأى شخص مُناسب لهُم .كان يريد أن يُحجِب رأيها فلا يؤخذ به .قد كان حسن النيه ..فكان يرى أن ستر الفتاه بالزواج هو الأفضل .والسعاده والحُب سيأتيان بعد الزواج.ولكنها كانت مُصره على أنتظار من تحلُم به .أما فريد وهو الذى يكبرها فى السِن مباشرة .كان يرى أنها يجب أن تقتنع بمن ستتزوجه ..كان يقول: لن يعش أحد معها .هى التى ستتحمل نتيجة اختيارها .وعندما تسكُن فى جوف الليل كانت تنظر الى -اسماعيل- على انه كان مناسب .وأن فهمى

كان على صواب .وندِمت أكثر عندما علمت أن -أسماعيل سيتزوج من إبنة أخ العُمده .وعائلتها أكثر منها ثراء ..ولديهم أرض شاسعه أذا ما قورنت بأرضِهم.ولكن ما يميز -أحلام- أنها حصُلت على نصيبها .أذا ما قورنت بفتيات القُرى.. التى غالباَ ما يٌهضم حقها فى الميراث.

مرت فترة تعدت العامان .لم يطرق باب-أحلام -أى خاطب ..شبح العنوسة يؤرق أم فتحى التى تعتبرها إبنتها .وأحلام لم تُناديها قط إلا بأمى .فقد وعت على نفسها وهى فى حُضنها وحنِوها وجم رعايتها. .ودب فى داخلها الخوف عليها ,.ترجتها ان تقبل بالخاطب القادم اذا ما كان مناسب .فلا مجال للأختيار من فى سِنها أبنائهن التحقن بالمدارس! .وذات مساء جاءها أخيها الأكبر-فتحى -قال لها انه يوجد خاطب ويحتاج لردها حتى يبلغه..كان يتوقع رفضها !..ولم يكن ينوى أن يقنعها أو يُحببها إليه. وذالك لأنه متزوج ويسكُن بالقاهره.ولكنه على خصام مع زوجته وينوى على الأنفصال عنها .علمت -احلام -انه" جلال يونس" عين أعيان القريه وأرضهم تمتد حدودها الى حدود القرى المجاوره .شُعرت -أحلام- أن صبرها قد آتى بأوكله .تخيلت الحياه فى القصر أو الفيلا .ولكنها فاقت على تذكر انه متزوج .تنامى داخلها تحدى ان تدخل فى تناحر من أجله مع زوجته الأولى .وستفوز هى به .قال لها أخيها انه سينفصل عن زوجته .ولكنه لم ينفصل بعد .قرارتنفيذه قابل للمراوحه.. ولكنها قبلت التحدى .منحت فتحى الموافقة ينقلها الى جلال .تجهم وجه -فتحى- كان يتوقع العكس. . .ابلغه فتحى ليأتى فى الغد ليرى -أحلام- ويُنهيا الاتفاق على مُتطلبات الزواج

والموعد والقرار النهائى.. إن كان سيأخذها معه إلى القاهره ..ام ستبقى فى القريه .. يروح ويجيىء عليها فى بيت القرية.. حتى يُعد لها بيت قريب من بيته القديم ومن مكان عمله ..فى الصباح جاء -جلال -على غير موعده المتفق عليه وكان بعد العِشاء .جاء معتذرا عن المجىء بالليل متعللا بالاضطرار للعوده الى القاهره لمشاكل طارئه فى المصنع تستلزم تواجده شخصيا ,وأعطى فتحى موعد جديد بعد اسبوع من تاريخه.

لعبت الأوهام والهواجس بأحلام ..أعتقدت أن -جلال-سيحنث و لن يعود .وهذا ما ما جعلها ترتجف من عدم مجيئه وتهلع .. إن اغلب الناس قد علِمت بمشروع تلك الخطوبة.. خافت على كبريائها أن ينجرح .

ارسلت -مديحه- زوجة فتحى إلى- إحلام -.دخلت من باب البيت الخلفى .هيئت لها السبيل ورأت جلال من حيث لا يراها هو .لم تُخبرهم أنها لازمته فى (الميكروباص) بل كانت ستلتصق به أذا ما أقتعدت المقعد الشاغر بجواره .عجبها هيئته وملامحه .وإن لاحظت تقدمه فى العمر نوعا ما.. فقدرت عمره مابين الثلاثين والخمسة وثلاثون عاماَ .وقالت فى نفسها لقد تأخرت كثيراَ أيها الوجيه القروى .

مر الأسبوع .وهى فى قلق وترقُب! .حتى جاء فتحى وأخبرها أن جلال قادم حتى تجهَّز نفسها للرؤيه الشرعيه .جلس الاخوه الثلاثه فى "المندره" عند فهمى حيث تعيش -أحلام-مرحبين بجلال ودخلت -أحلام-حامله فى يديها صينية الشاى .مُطرِقه رأسها لأسفل تمشى فى حياء حتى وصلت مقابله حيث

يجلس ..نظر إليها ونظرت اليه فى استحياء. .طلب منها فتحى ان تقعد بالقرب من جلال يفصل بينهم مسافه تتعدى المتر ولكن على نفس الكنبه .أعجبته كما أعجبها هى من قبل .سألها عن حالها ليتفتح باب للحوار ..ولكنها لم تنبس ببنت شفه.سألها عن صحه والدتها .قالت باستحياء بخير والحمد لله.دخل جلال فى الموضوع بمهارة وأسلوب رجل الأعمال.وأنهوا كل التفاصيل الماليه والترتيبات.. وأخبرهم أنها ستستقر فى القرية وسيجيىء ويروح عليها بحكم عمله ومصنعه..فهو لا يستطيع البقاء فى القرية.وفيما بعد سيجهز لها بيت فى القاهره .قوبل كلامه بالقبول .وسأله فريد عن زوجته الأولى فقال انها فى بيتها ..صمت هنيهه وقال: أقصد بيتى الثانى .بيننا مشاكل قد تصل الى الطلاق ولكنى أريد ان اخرج بأقل الخسائر .قال فتحى لا أفهم !..قال جلال لا أقصد مؤخر الصداق او اى شىء يمس حقها, أنما لا اريد أن لا اخسر بأن اكن أنا الكاره . .فنفوذهم قوى وقد يضُر بمصالحى ..لذالك انتظر حتى يطلبوا هُم الطلاق.. فلا يلومنى أحد .وفجأه قالت -أحلام-انا لن أبقى هُنا وانت فى القاهرة..إذا أردت ان تتم الزواج تأخذ لى شقه ولو بالإيجار حتى تنتهى من تجهز بيت قد يظل سنين حتى تنتهى من تجهيزه !. " .كان حُلمها أن تخرج من حياه الريف ..والتكدس الذى نشأت بينه .والعشوائيه المترسبة فى البيت !,كان لها عالمها الآخر الذى رسمه خيالها.كانت تكره منظر الشارع وقت الغروب ..حين تُشرف بنظرها وترى التراب المتعالى فى الفضاء من أثر تدافع الأغنام والمواشى.. يبدوا كسحابه سوداء فى غبش الليل تحوط المكان وتجثم على الأرجاء ..تشعر بضيق الصدر وتتخلص من

هذا المشهد المتكرر أن تدخل وتترك الشُرفه ".تعجَّب فتحى .ونظر فريد الى فهمى .وتفصد جلال- عرقا .قال: لامانع لدىً .أولاَ يتم الزواج وبعد شهرين من الزواج سننتقل الى شقه ..ولكن الشقه تحتاج ألى البحث, وتجهيزها سيأخذ وقت .أيَّد فتحى كلامه وأومأ فهمى وفريد بالموافقه والرضا .وأنطلقت الزغاريد .ودارت صوانى الشاى والشربات وامتلأ البيت بالمهنئين .

جاء الرجل الذى سيأخُذها الى عالمها الذى عاشته سنوات داخلها ..نمط الحياة الذى خططت تفاصيله ونسجت له فى خيالها كروكى لا يعلم دهاليزه وثغراتهُ سواها ..هذا الوجيه القروى الذى كان حُلم بعيد المنال لانها تعلم أنه متزوج .ولكن ما حز فى نفسها وجعلها تؤنب نفسها انها لم تؤنب ذاتها لأنها ستؤذى أمرآة آخرى وتجرح مشاعرها عندما تُشاركها فى زوجها .:ولكنها تناست وغالبت التفكير ولم تدع زخزات الضمير تُعكر صفو سعادتها المُنتظره من زمن .وقد علمت أن بينهما خلاف من قبل ان يتقدم لها وقد ينفصلا فتلوذ هى به ويبقى لها بمفردها .. ترك لها رقم هاتفه الجوال..أخبرها إن احتاجت لشىء تخبره ..بمجرد إن انفردت بنفسها وضعت رقم الهاتف فى خانة البحث بالفسبوك ,وفى ماسنجر..لم تظهر لها نتيجه ..خمن إنه قد يكن له عِدة أرقام أخرى ربما فتح بهم حسابات التواصل الأجتماعى ..كانت تتوقع أن يطلب منها الهاتف يتفحصه ..ولكنه لم يفعل ..كانت مستعده أن تعطه أياه ولكنه لم يطلُبه

وضعت اسمه فى خانة البحث فى فسبوك ..ظهرت أسماء متطابقه ولكن هو ليس منهم. آسفت انها لم تعثُر على حسابه ..كانت

تريد أن تقرأ شخصيته من منشوراته واتجاهاته الى اى النواحى تميل ثقافية ,أدبيه .أم.....

3-

فى الصباح وقف-جلال- فى الشُرفه ببيت أخيه .يملأ صدره بهواء الريف النقى ..الشمس بكامل ألقها والسماء منظرُها بديع تتفرق بها كُتل السحاب الابيض راسمه لوحه ذات جمال بديع ..قلبه مُنشرح بأستقبال سعادة يترقبها على عَجل .هائم ب-أحلام- لتعوضه عن سنوات الفراغ العاطفى والكبْت الذى رزح فيها أمداَ طويلاَ .ولكن عقله وفِكره متركز فى الحياة فيما بعد أن يدخل ب-أحلام- ..والصِعاب التى يتوقعها والأحداث المُرتقبه ,والحالة التى ستُصبح عليها زوجته الأولى -نوال-.. كان قد أقنعها بضروره زواجه للإنجاب ..وقد استحال هى أن تنجب مره آخرى

فى بيت أخيه -فخرى دائماَ- ما يبيت.. فبيته بجوار بيت أخيه - فخرى- وجاهز بكمالياته ولكن لا يسكُنه أحد . .يفضل -جلال أن يقضى أوقات تواجده بالقريه عند أخيه- فخرى- .حيث جهَّز له -فخرى- مكانه المُعد والدائم التجهيز, والنظافه.. لأحتماليه مجيئه فى أى وقت.

جلس مع -فخرى - وجميع أبناءه .كان جوً أسرى بديع.. يعمه الفرحة والسرور .يستعلم -جلال -من فخرى عن التجهيزات وما عليه من ترتيب ..وبالنسبه للألتزامات المادية .فقد أعطى -جلال- لفخرى مبلغ كبير ليقوم بتجهيز كل اللوازم الصغيره والكبيرة ,وأكد عليه ألا ينسى أى شىء مهما كان صغير .عرض

-يونس -على عمه أن يحجِز فى قاعه قريبه..ولكن -جلال- رفض!.. فهو يتوق الى الأحساس بالجو القروى .. وحتى لا يتجشم أحد عناء التنقل بالمواصلات. .ولكن جلال أخبره انه سيقيم سُرادق لا يقل إتساعه ومظهره وجماله عن مظهر وجمال القاعة التى يتحدث عنها يونس .كان جلال سعيد وكأنه سيتزوج لاول مره .وعلى ذِكر- يونس-للقاعه .تذكر -جلال- ليله زواجه بنوال زوجته الأولى.. تجلت الصوره التى مشهدها سيظل لاصق بذاكرته وهو وسط هاله من نجوم ومشاهير وصفوة المجتمع. .نظر حولهُ وهو العريس !..وجد أنه لايملك فى القاعه إلا نفسه!.. لا أخ ينظر اليه ويرى ابتسامة الفرح الصادقه تتراقص على ثغره .ولا عزوه تتناجى فيما بينها عن العريس وحالته ,إن كان سعيد , أم مرتبك من الفرحه ..لا احد حوله إلا العروس وأهلها.. وقتها شعر أنه غريب ..منفور ممن حوله وكل ضحكات التهانى التى يتلقاها ممن حوله .ما هى الا نفاق أجتماعى ,وواجب مفروض ومصافحات له مُزيله لمصافحه العروس مجبورين عليها .ما أصعب أن يشعر المرء أنه ثقيل حتى على مصافحة الأخرين له !.

فى تلك الليله وثق -جلال- أنه اختار خطأ!.أنه نزل أرض ليست أرضه .ودخل سوق لا يخرج منه بشىء الا مصمصه الشفاه .والأسف على ما قد كان. أنصرف الجميع وتركوا -جلال- يأخذ قسط من الراحه.كان معتاد على أن ينام بعد الظهر ولو بعض دقائق .قبل أن يخلد الى القيلوله دخل عليه -سيد- أبن اخيه..قال له-جلال -لما رجعت مرة أخرى؟

قال سيد :يوجد شىء مُهم ..وكلام لابد أن تعلم به!..

أعتدل جلال عن إتكاءه على الأريكة وقال :خيراَ يا سيد
قال سيد :أعرف شيء عن -أحلام-
هب جلال واقفاَ - وبصوت شبه عالى مصحوب بحنق قُل يا سيد!..
-أحلام لها علاقات حب مع أكثر من شخص
-من قال لك يا -سيد ؟
-كانت فى الجامعه ومن كان معها قال لى انها كانت تمشى مع اكثر من طالب .
-قال له جلال: أأنت ذهبت للجامعه يا سيد!..

-لا يا عمى انا لم اكمل إلا لثالثه أعدادى
-قال -جلال- :لا تسمع لاحد.. ما لم ترى بعينك!. اذهب يا سيد ..أنك ترمى محصنات!.. واتركتى أقيَل
فطن -جلال- الى أن -سيد-مغتاظ من هذا النسب للعداء الذى بين أهل أم -سيد-وتلك العائلة .ولم يهتم -جلال بهذا الكلام لدرجه أن يجعله يفكر مجرد التفكير فى مناقشة العدول عن زواجه .فقد كان -جلال- بالجامعه ويعلم أن الطلبه لا يستغنى عن بعضها فى الاسئله وأستعارة الكُتب وتداول المُذكرات .تناسى -جلال وخلُد الى النوَم
أراد سيد أن يغرس داخل عمه الوساوس والشكوك التى إذا ما فشل فى عدول عمه عن الزواج بها.أن تظل سبب قلقله وسوء ظن قد يودى بهما لنفس النتيجه التى يرجوها سيد.. وهى أن لا يكن لهم أى صِله أو نسب مع تلك العائله التى تُعادى أخواله ..كان عدم أكمال -سيد -للتعليم سبب فى كمية الشر التى تتملك منه .فهو ذات فكر هدام ومن حوله يقرأ فيه خُبث ينضح

من تصرفاته مع من حوله من أخوته أو أصحابه ..فكان الجميع يحطاط منه ويتعامل معه بحذر ..يريد أن يُكمل نقص تعليمه بلفت الانتباه لمن حوله انه مثير للجدل..فكان يحقد على يونس لانه أكمل تعليمه .وكان أخيه يونس شخصيه سويه ..يحمل الكثير من صِفات عمه الخلقية وبه نفس أنطوائية عمه -جلال-

-4

أراد -جلال- أن يتم الزفاف فى هدوء دون جلب فرقه موسيقيه تُحيى الفرح...بينما أصر -فتحى -على أن يجعلها ليله زفاف يُحَاكى بها فى القريه والقُرى المجاورة ..فقد قال -فتحى - لجلال :هذا الزواج الثانى لك ..ولكنهُ أول فرحة أختى !,لابد من أن تفرح !,هى ليست أقل من كل الفتيات التى تُزف ويُجلب لها كل ما يذيد ويجمْل ليلتها..قال أيضاَ: فليس لنا أخت سواها!..وقام فتحى بكل الترتيبات التى لاقت به وبمكانتهم فى القريه ..فذبح عِجلان من البقر ..ووكل أمر تجهيز الطعام والموائد لصاحب مطعم شهير جلبه من البندر..وكان قد نصب سُرادق كبير .. وأنتشرت الزينه فى الشارع وبالشوارع المجاوره ..عقود الأضاءه واللمبات المزدانه بألوان شتى زيَّنت الأرجاء ..وفرش نشارة خشب أخفت ترابيه الشارع وسبخه الارجاء ..وأضفت منظر ورونق جميل للمكان ..كان كف -فتحى -فى تلك الليله أسخى ما يكون ..فقد نظر بعين الحِكمه والترقب الى منتقديه وممن يتمنون أن يتصيدوا له أى تقصير نحو -أحلام-كونها أخت غير شقيقه ..وهو منذ ولادتها وحتى زواجها يلهثبما أوتىَ من

قوه لأرضائها..وسعِد جلال بعد إن كان مُعارض فى المبالغه فى الأحتفال بتلك الليله ولكن فتحى لم يحفل بكلامه ونفذ ما يتماشى مع قناعته..وكانت -أحلام- فى أبهى صوره ..أرتدت الفُستان الأبيض والطرحه ..كان كل واحده من نساء أخوانها قد جهزت ل-أحلام- هديه.. زوجة -فتحى -أبتاعت لها عباءة خروج جميله وإيشارب..وزوجه- فهمى- أهدتها طاقم صحون صينى ..وزوجه- فريد- قد أعطتها مفرش سرير لم تستخدمه .كان فريد أقربهم سناً لها من بين أخوانها وكان حزين لانها ستترك البيت

وتم الزفاف ودخل -جلال-بها فى بيت العائله ..حيث جهز له - فخرى- المكان .. ولكن فى شقه منفصله حيث أن البيت كبير مقسم على نظام مفاتح كل مفتح باب بشقته يدور بثلاث مفاتح والركن الرابع ارض فضاء من الخلف مستغله كحديقه بها اشجار عتيقه ومركون فيها كل الأشياء المهمله

والمستهلكه.كراسى ,كنب قديم نخره السوس,دراجة اطفال .,وأطارات سيارات قديمه.,وتلفزيونات قديمه,وأوانى مطبخ.. الومنيوم ومنها نحاس ,وبوتجازات قديمه صدئه,إنه مكان أشبه بمخزن خُرده وبالفعل هذا المكان يحتاج لتاجر خُردة ينظفه ويدفع هو المقابل !.كل هذا البيت ملك ل-جلال - بمفرده! .أنتهى شهر العسل .لم يتعدى اسبوع قضاها معها فى فندق فاخر فى القاهره .كان يباشر العمل بالتليفون وكان يغيب عنها بعض الوقت يذهب فيه الى المصنع على عجل

ويعود. .اليوم الثامن أبلغها انه دفع حساب الفُندق وسيعودوا الى بيتهم فى البلد .فى الصباح استقل سيارته" البيجو" وذهب الى القاهره .أبلغ -أحلام -أنه سيعود بعد أسبوع .لم تكن مفاجئة

لها.. ولكنه كان جاف فى رده لها عندما ترجتهُ أن يبقى معها بعض الوقت ..قال لها انه لن يترك مصنعهُ وعمله ويجلس بجوارها.هى تعلم ظروف عمله ..ولكنها كانت تتمنى رد فيه نوع من التودد واللُطف .كان عندها حدس أنه سيعود لبيته حيث زوجتهُ وأبنهُ .

جاءتها "أمها"زائره لها كانت -أم فحتى- زوجه أبيها" ولكن كانت تناديها بأمى".. لانها من ربتها بعدما توفت أُمها وهى رضيعه". وعلمت بسفر -جلال-!..قالت لها -أحلام- أنها من ترجتهُ أن يُسافر من أجل ان يطمئن على سير العمل فى المصنع!.. هى تدافع عن اختيارها! .

كان -جلال-بالنسبه لها غامض لأبعد الحدود .لم يتثنى لها فى تلك الفتره الوجيزه أن تنفُذ إلى أغواره ..أن تعرِف مفاتح شخصيتهُ..ونقاط ضعفه ..ولكن يوجد حاجز يفصل بينهم لاتعرف متى يتلاشى ..فهو متحفظ لأبعد الحدود.حذِر فى كلامه القليل ,شارد الذِهن وكأنه يترقب شيئاَ ما

وفى يوم قال لها: علِمت انك على مدار سنوات قبل زواجنا وأنت ترفُضين العريس يلى الأخر! لما وافقتى على طلبى أنا دون غيرى؟!

تضرج وجهها خجلاّ وقالت أنت الوحيد الذى لم أخذ أى وقت للتفكيرفيه .بل قُلت لأخى- فتحى -أنى موافِقه دون أى تفكير لا أعرف السبب .وأعرِف أنك متزوج .فلم انظر الى إنك غنى فأنا املك ايضا المال ولكنى وافقت !

قالت: كنت عندما اراك قادم بالسياره من بيتكم الكبير ولا اجد

زوجتك, كنت اتخيل نفسى زوجتك, وأنت تفتح لى الباب .وأدخل البيت ويدى فى يدك! كنت أراى فيك وجاهه مفتقده عند الكثيرين

امتلأ -جلال- من داخله زهوا بنفسه وحبورا وقال:كنت اسمع انك ترفضين كل خاطب ..حتى قبل أن أراكى ولكنى كنت أسمع عن رفضك لقبول أحد ,أخذنى الفضول اردت ان اراكِ.. ولكن عدم بقائى هنا حال دون ذالك .وعندما رفضتى الجلوس بجوارى فى (المكيروباص)..وعندما نزلتِ امام البيت عرفتك وعرفت انك من تتدللين ..صممت على أن تجلسى معى عمرك كله! ..ضحِك وقال لها: أمتذكًره؟!

قالت: أنا فعلت ما يجب على اى أحد مكانى فعله ..لا أقصد أن أرفض الجلوس بجوارك

قالت ومن دلَك على ان تخطُبنى

ضحِك لفطرتها النقيه!وقال من أخبرنى هو علمى برفضِك المتتالى للخاطبين.

أردت ان اتزوجك انت !انت بالذات!.. قد تظنين أنى طامع فى ارضك..قال: أعشق الأرض.. والأرض حُبى الاول فى المال ولكن عندى الكثير والحمد لله.ولكن كثرة الخاطبين جعلتنى أتيقن ان بك شىء ليس عند غيرك.

قال لها عدينى ألا تكونى لغيرى مهما حدثّ!

أطرقت برأسها لأسفل وأومأت بالموافقه

فلن تخرجى من قلبى مهما حدث او جرى من شىء .أشعر أنك من سيستوعبنى ويستوعب همومى, وآلامى ..أفراحى, واتراحى..ونزلت من مقانيه عبرات ..حاول أن يستعيد رباطة جأشه ولكنه تلذذ بشعوره حيث لحظات الصدق ومناجاة الحبيب

كما يناجى ذاته جعلته يفقد السيطره على قنوات عينيه أن تذرف المزيد من العبرات.
"عندما يتذكر -أحلام- داخله يجد أنها يربط بنيها وبين الأرض التى يعشقها بقاسم مشترك .الارض التى تعطى بلا بٌخل او ضجر .كلما رويتها كلما منحتك ..ان رويتها بنيه او بلا نيه لا تبخل أن تجود بما تحمل داخلها من فيض الخير والنماء"
قالت له:ماذا ينقصك حتى يتملك منك كل هذا الهم والغم؟!..
قال :-ستعلمى كل شىء فى وقته!.
كان -جلال -يحلم بأن يجمعهم جميعاَ مكان واحد ..بيته القديم الذى تقطنه-نوال- كبير ويستوعبهم جميعا -نوال- واحلام - ونبيل ..ولكن هذا أمر مُستحيل أن ترضى به -نوال- .. تمنى لو يستطيع أن يستوعبهم جميعاَ. بنفس القدر والمقياس والعدل الذى يؤنب نفسه عليه وهو يضرب

ربما به عرض الحائط ..كان يترك لها مصروف كبير جدا بالنسبه لمتطلبات البيت .ولكن كان يرى فى ذالك تعويض لها .. وهو يرى أنه جائر على حقها العاطفى والزمنى لصالح -نوال- ولو شكى لها ما يجوس فى خاطره ..لقالت له خلىِ عنك
منى !..يكفينى ما يفيض من بحرها ..ولكن غايتى أن اظل معك على الدوام..هو لا يُظهر لها ما يجيش فى داخله نحوها من حُب إلا فى بعض الأوقات ..فيما عدا ذالك يبدوا دائما مُنشغل ..أو صامت صمت يشوبه الأمتعاض.. تقرأ حالته النفسية من ملامحه ..تتعامل معه بمقياس حساس ..فلا تطلب منه شىء إلا إذا وثقت أن حالته النفسية ذات مزاج طيب ..ولم ينغص عليه

شىء فى العمل أو بينه وبين -نوال-

- 5

أحلام سعيده بحياتها الجديدة التى ولجتها بمحض إرادتها وبإختيارها .تُرتب البيت وتمسح الارضية وتجففها ..تُعيد بسط السجاد بعد إن تنفض عنه الأتربه ..يملأها السعاده والحبور وهى تقوم بكى قُمصان- جلال- وترتب خزانة ملابسه ترتيب دقيق ..تُعد كل شىء ليعود-جلال-و يجد بيته فى آبهى صورة ..كانت تُحب نظافة المكان ..تكره تراكمْ الأتربة فلا تكف عن التنظيف بين الحين والآخر

أتصلت عليها نوال بمجرد أن أعاد جلال تشغيل خط التليفون المنزلى الذى كان مُعطل .. باركت لها فى تهكُم يشوبه الحنق .. ..وفى تحدى سافر أبلغتها أن جلال فى بيته الأساسى..وانه لن يعود إليها ..إلا أذا أذنت هى له بذالك . .أبلغتها انها ستمنحه الأذن يوم الجمعه القادم .ثم قالت لها اذا اردتِ الطلاق وانت لم يمُر على زواجك إلا شهور .أبلغيه بتلك المكالمة..حتى تقول الناس ماذا وجد بها حتى يُطلقها وهى

عروس ولم يمر على زواجها إلا شهور؟! .قالت نوال أيضاَ: لن تشهدى ساعه هناء مادُمت أنا على قيد الحياة

.-أحلام- لم تستوعب ولم تتوقع هذا الموقف وهذه المكالمه المفاجئه .لقد تجمدت الكلمات وأُصيبت بالبكم وأغلقت السكه - نوال- .وتركت أحلام فى حاله من الشرود والخوف معاِ..لقد أخافها صوت نوال وهى تتحدث بوعيد,وحقد دفين مُخيف

.-أحلام- تتذكر ملامح وجهها حينما كانت تأتى مع جلال .كانت - أحلام- فى سن المراهقه . كانت -نوال-سكوته بتعالى وهى لم ترتاح لوالده -جلال -الراحله ووالدة جلال لم تحبها قط . بسبب سوء طِباعها ..ماهون على والدة -جلال- أن تعيش بدونه مع اخيه الأكبر بالرغم من حالته الماديه المتعسره أذا ما قورنت بحاله -جلال-وقد ضاع ماله فى المجازفه فى تشغيل أكثر من ثلاث مزارع دواجن بيضاء وتعرضت الدواجن لأمراض قضت على أغلب الانتاج وضاع أغلب رأس المال فأصبح يعمل بالذراعه فى أرضه القليله المتبقيه . وبباشرأيضاَ أرض -جلال - بعدما كان يعتمد فى عمل الارض على كراء عُمال الذراعة.

جاءها اخيها الكبير -فتحى- .كان يشعر أنها غير سعيده.وتأكد - فتحى -أن -جلال-كان يكذب عندما قال لها أنه فى جو مشحون بالمشكلات مع زوجته ..وعلِم فتحى أنهما لم يتفرقا وهى لم تغضب او تذهب الى بيت اهلها كما كذِب وادعا .ولكن أحلام كابرت وطفقت تدافع عن -جلال- وركبت جواد العِند وشعرت انها أنهزمت أمامهم ..فجميعهم كان يرفض جلال - وهى التى فضَّلته دون غيره . شعر -فتحى -انها تكذب فقال لها لو أحتجتِ أى شىء أو تعبتِ من شىء لا تترددى فنحن أهلك, ونحن نستطيع

أن نحميكِ ..ولكنها بدلا من أن تشكره وتقل له ما يشرح صدره.. طلبت منه أن يُسلمها أرضها بعد جنيةٌ للمحصول الحالى .لم ينبس -فتحى -ببنت شفه ."وصمت بعض الوقت ينظر إليها فى ذهول ..محدثاً نفسها" أنه من رعاها صغيره وأصر على أن تُكمل تعليمها.. وهو ينفق عليها وهو من حافظ عليها ..وعلى مالها المُدخر لديه..وكان يُخرج لها نصيب من كُل شىء يبيعه دون أن تُشارك فيه بأى مجهود كباقى أخوته ..مع أنه كان ينوى أن يفعل ذالك .ولكن كان ينتظر أن تستقر وتطمئن -لجلال- ".واستطردت قائله .ليس -لجلال- دخل فى موضوع

الأرض .أنصرف فتحى وهو لا يلوى على شىء .ما عاد ينوى أن يكن لها ناصحا من بعد الآن .وأرضها ووما لها من مال قديم مدخر سيعطيه لها, .ولن يراجعها فى شىء ,الا انه سيبلغ والدته واخوانه بما سيفعل.. حتى يبرىء ذمته منها أمام الجميع ..ومن مالها الذى حفظه لها. منذ عشر سنوات. .حتى أن جهاز عُرسها تم شراءه من ماله ومال اخوته !.وقد رفضت رجولتهم والنخوه لديهم أن تتكلف هى اى مال من مالها الخاص كما جرى العُرف فى الريف !.كان يتمنى فتحى لو اختارت وقت أخر لتطالبه بالأرض.. خرج من عندها غاضب .,ليس لمطالبتها بأرضها وإلا كان ينوى الطمع فيها ..ولكن غضبه كان من الوقت الذى أختارته ..والغيظ الذى بدا عليها وهى تتحدث معه مطالبه بأرضها.وهو الذى تجشم عناء السؤال وتعطيل أعماله ليطمئن عليها

ويشعرها انها ليست بمفردها

شعرت أحلام أنها قد أحبت -جلال - من أعماقها ..ومن داخلها

قررت أن تتغاضى عن تأخره عليها الذى زاد عن حده .. فعزمت ألا تُقرِّعه ولا تؤنبه.
أذا ما تأخر لابد أن تلتمس له العُذر بسبب إنشغاله بالمصنع ..وقد وضعت فى حُسبانها أن له بيت أخر .فبيتت النية على أن أى تقصير فى واجباته نحوها.. لابد أن يُقابله قوة تحمل وجَلد وصبر منها نحوه ..حتى يستمر بيتها مفتوح..كانت تشعر أنها بمجرد زواجها وخروجها من بيت أبيها أصبحت خارج حسابات الجميع لديهم..الاخوه غير أشقاء!. .والام بالرغم من حنانها وطيبتها الزائده ليست أمها أيضاَ! .حتى أن غُرفتها التى كانت تشغلها فى بيت والدها ..قد يكون فهمى ضمْها لنفسه غير عابىء بها أنها ستعود للزياره او لأى شىء طارىء فلا تجد المكان الذى يُشعرها بملكيتها له ..أصرت أن تنجح وتُنجح حياتها الزوجية ..لقد وجدت ضالتها فى المكان الذى كانت تروم إليه ..بل أرحب مما كانت تتوقع ..وهى سيدته تفعل به ما تشاء من تغيير او ترتيب أو تبديل داخلى

- 6

انتظرت أحلام يوم الجمعه الموعود الذى أبلغتها عنه -نوال-أن - جلال سيأتى فيه..كان داخلها رجاء مركب بتمنى مجيىء -جلال-

ليرتوى ظمأها له .وكانت تتمنى عدم مجيئه ويخيب أمل وحديث -نوال- أنها من ساقتهُ اليها سوقا بأرادتها على أنها تهبها فضلتها ولكن!..
عاد -جلال- يوم الجمعه كما أخبرتها -نوال- بالفعل .
وكلما همْت أن تُخبره بما دار بينها وبين- نوال -من حديث تليفونى تذكرت تهديد -نوال- لها فتصمُت,. سألته :وجدت شقه ؟
قال :اشتريت قطعة أرض فى حى جديد ..أشهر وستنتقلى الى بيتك الجديد!.ابتسم وهو يداعب خصلات شعرها المتدليه بالقرب من عينيها.شعرت ببعض الأمان لما وجدت اهتمامه بما تطلب ..ثم سألها عن الحمل وسبب تأخره وقد مر ستة أشهر .تبسمت وأطرقت لاسفل وهى خجلى..قالت احتمال أن يكن قد حدث ولكن أريد التأكد .لم يتمهل وطلب منها أن تجهز للخروج وذهب بها ليتأكد .كان اليوم "جمعه" .ولكنه دار بها على أغلب اطباء النساء والتوليد حتى وجد عياده طبيب يعمل يوم الجمعه..وتأكد من حملها بعد كشف الطبيب .وأمتلأ -جلال بهجه وحبور .وثبتت هى أركان عِشها وشعرت بالطمأنينة وأنها حققت له ما يصبوا اليه .وتجلى اليها منظر ضُرتها -نوال- ووجهها المكظوم الممتقع بمجرد أن تعلم بخبر حملها !..شعرت أنها ردت على اهانتها وتسلطتها ولكن بطريقة عمليه .طريقة تعجز هى عنها وأصبحت لها مستحيله .بعد ان اصبحت عقيمه .
لم تخبر -جلال -بما دار بينها وبين أخيها -فتحى- ..كانت ترى أن أمر الأرض خاص بها ولن تسمح له أن يضُم أرضها إلى أرضه .ولا أن يسلبها اى مال من مالها حتى لا يعتاد على ذالك(هكذا حدثت نفسها وجهزَّت ردها الذى ستقولهُ له اذا ما

طلب منها مال أو أن تنقل له ملكية الأرض) .بل يجب عليه ألا يفكر فى مالها من الأساس ..أن يأخذه ليصل منه الى ضرتها التى أزلتها فى المكالمه التليفونية .والتى تُكن لها كل بُغض وأحتقار .
جاءت أم فتحى فى الصباح لتبارك ل-أحلام- على خبر حملها الذى سرى فى القريه سريان الصوت فى الأثير وبالذات فى العائله وبيوتات العائله .كانت أم فتحى هى من ربت -أحلام- وهى طفله ابنة أشهر بعد أن ماتت أم- أحلام -بسبب لدغة ثعبان.لم تنفع معها أدويه ولا اسعافات .ماتت بعدها بساعات قليله .كان والد أحلام قد تزوجها وعاشت مع ضُرتها فى نفس البيت الا أن ضرتها -أم فتحى- كانت طيبه .لم تسىء معاملتها وعاشت فى سلام ووئام حتى ماتت وتركت -أحلام -رضيعة فى حِجر أم فتحى .وعندما وعت-أحلام-على الدنيا وهى تناديها بأمى وما زالت .حتى بعد أن تزوجت استقبلت -ام فتحى- بجملة "تعالى يا أمى" ,"مرحبا بك يا أمى ".حتى أن اخوتها الكبار لم يشعروا نحوها إلا بعطف جارف كونها يتيمة الأم ولم يكرهها أحد كونها غير شقيقه أو انها ستقاسمهم الميراث .وفكرة توزيع الأرض ووالدهم الحاج-مدبولى - حى على قيد الحياه كانت من اقتراح أم فتحى حتى تضمن أن تلك اليتيمة لا يُهضم حقها فيما بعد..إذا ما رحل والدها الحج- مدبولى -
دخلت بيت -أحلام- واطلقت الزعاريد وعبارات التهنئه والدعوا ت بأتمام الحمل على خير.قابلها -جلال بكل تِرحاب وشكر لها فرحتها من أجل حمل -أحلام- وسألها عن- فتحى- واخوته .وقدم لها أعتذار عدم زيارته لهم بسبب ضيق الوقت والانشغال الدائم .ووعدها أنه سيأتى اليهم مع أحلام فيما بعد .وطلب من

أحلام أن تذهب لتذورهم على فترات وقال لها ان السير والرياضه فى صالح أتمام الحمل
لم يوارى -جلال -سعادته بحمل -أحلام-وملأت فرحته الارجاء .حتى أن أحلام -لم تُصدق أن -جلال قد أنجب من قبل. ذهب للتسوق وعاد محملا بأكياس مكتظه بملابس الاطفال .ملابس أولاد.. وملابس بنات.... ولعب أطفال.. وهدايا ل-أحلام-..عبايات واسعه مسترسله ملائمه للحمل ..واطقم ...

ولكنها رمقت به شيئ خفى !, ثمة ترقُب ,خوف ,تعجُل على السفر ولولا استعطافها له أن يمكث يومان اضافيان لذهب .وإن كان المصنع يَشغله , فيوجد من يقوم بالاداره وهو يباشرالعمل بالهاتف .ولكنه كان يضع فى حُسبانه -نوال- وشغفها به وغيرتها التى لا ينضب اتلاعها ونارها المستعره.ونفس الغيره التى تشتعل بداخلها .يوازيها الحمية والانشغال عند والدها عليها.كان والدها يحيا من أجلها ومن أجل سعادتها .حتى بعد زواحها ..نشأت -نوال- فى وسط مرتفع مستوى معيشته!..لم تزُق مرارة الفقر ولم تلامس الحرمان قط.. طلباتها جميعها مُجابه .كانت تأمر وحسب .كانت خلافاتها مع-جلال-كثيره وفى النهايه لا ينفذ الا ما تقرره هى .كان طبعه الريفى يرفض من داخله الانقياد لأمرأه .ولكنه أعتاد على هذا الوضع منذ أن تزوجا ..زادت محاولاته الى أن يبرز لها أهمية دوره .. وواجب الطاعة المفترض و المرجوا منها .ولكنها كانت تعتد برأيها حتى لو كان به عِله .هكذا تطبعت على ذالك منذ نعومة أظافرها ما لم يبوح به -جلال- ل-أحلام- هو أغراقه فى الديون وتوقيعه على شيكات بدون رصيد.كان يقترض ليكمل ثمن شراء أرض

جديده .. كان يعتبر زواجه من -أحلام-ضرب من ضروب المغامرة.ولكنه تحداهم لانه يريد الانجاب .هكذا أقنعهم .ولكنه كان يبحث عن سعادته المفتقدة ..أى أنه تزوج -أحلام- من أجل أن تنجب له ولو مره واحده .وتكتمل نواقصه العاطفيه .هو يحب الأطفال .حتى علاقته بأبنه -نبيل- علاقه يطغى عليها العطف والشفقه نظراَ لنوبات الصرع التى تنتابه .فالارض معرض أغلبها للبيع ان لم يسدد ولا ينقذه إلا أن يصبر عليه _طاهر- والد-نوال- لذا توجب عليه الا يستفره أكثر من اللازم كان عليه أن يعتمد على ارباح المصنع فى تسديد ديونه .وحتى إنتاج المصنع ترويج وتوزيع انتاجه قائم على نفوذ-طاهر وعلاقاته .بما له من علاقات متعدده للكثيرين من المستثمرين والتجار وتجار الجُمله.. كان مُكبل مِن كل جانب ,مُقيد برضا - طاهر-والد -نوال-
كثيرا ما كان يخجل من نفسه عندما يتذكر ما له من أرض وبيت مساحته لا تقل عن خمسمائة متر فى قلب القريه ..ومع ذالك يقترض ويستعطف -طاهر- أن يعطيه وقت لسداد ما عليه وما أن ينتهى من السداد حتى يُعرض عليه شراء مساحة آخرى من الارض فيضطر أن يجمع ما معه من سيولة ويعود فيقترض مره أخرى من حماه"طاهر"الذى يمنحه اقرض بلا تردد ولكن بعد أن يوقع على ايصال آمانة ..كان طاهر يشعر أنه بسعاده مادام على -جلال- دِين له ..يشعر أن -جلال- ينصاع له ولنصائحه التى منبعها التسلط وحُب القياده وتوزيع الأوامر والمهام التى أوشك ان يفقد كل ذالك ..وقد أقترب سنه القانونى على الأستيفاء ..وقد يتجه إلى اقناع -جلال- أن يعمل معه فى المصنع بأن يقوم بأى عمل يكن به مهام قيادية يُشبع به النقص الذى سيجتزه منه

وفاءه لسن المعاش

-7

أرسل-فتحى -ذات يوم فى طلب أحلام -جاءت- وهى تعلم أن الأمر مُتعلق بأمر الأرض التى تملُكها .. أخبرها أن أرضها اصبحت جاهزة.. وخالية من أى ذرع..تستطيع أن تفعل بها ما تشاء .وكان قد جهز لها كل ما ادخره لها من محصول الارض بعد إن كان يخصم منهُ مقابل عمل ما دغعه لعُمال الكراء .تراكم لديه مبلغ كبير لم يكن كبير فى حُسبان فتحى لانه كان يدخره.. غير ناظر الى أمتلاكه أو حبسه عنها .بل كان يعلم أنه حامل لأمانة يتيمة .وفى نفس الوقت هى أخته, وإن كانت أخته من أبيه, ولكنها أخته!. ليس لها من يحمى مصالحها ومالها غيره أو أحد من أخوانها .أخذت المال وداخلها آسف كبير لمِا صَدر منها ومطالبتها ل-فتحى -بالارض وهو فى زيارة لها من أجل الاطمئنان عليها .طلبت من- فهمى- أن يرعى أرضها وله نصف المحصول على أن يقوم بتحمل كل شىء من عمل وحرث وبذور وسماد وكراء فلاحين, ولكنه نظر الى -فتحى- وشعر بالخجل .واعتذر فى نفس اللحظه .ثم طلبت من -فريد- ذلك واعتذر فريد أيضا...وطلب -فتحى- من -فهمى- أن يتولى أمر أرض أحلام.وهو لن يغضب او يحمل داخله ضيق من ذلك ولكن فتحى كان بجعبته المزيد .اذا اخبر أخويه .فهمى -وفريد انه ينوى أيضا تقسيم الأرض والمواشى .وليرى كل واحد منهم جميعاَ طريقه فى الحياة .قال فتحى التقسيم حادث لامّحال .ولكن افضل ان نقسم الارض ونحن متحابين ليس بيننا خِلاف .كانت الأرض مقسمه وكلاَ منهم يعرف نصيبه .اراد أن يُعطيهم هم

الارض الاجود والمجموع أغلبها فى مكان واحد.ولكن فهمى وفريد أصروا أن يظل فى تلك الارض وتبلغ مساحتها سبعة افدنه قطعه واحده أكراما له.. وعدم طمعه فى الارض وهم صِغار.. وقد كان هو مع والدهم كتفاً بكتف لم يكلَّ ولم ينظر الى صِغرهم وكان كل شىء يتم شراءه كان يُكتب باسم والدهم اى ان المنفعه كانت تعود على الجميع .حتى ان الجرار الزراعى وسياره نقل صغيره كانت باسم -فتحى- .أدخلهم فى التقسيم بعد تم تثمينهم بواسطه تاجر فى هذا المجال .أحلام ذهبت حيث يقف فتحى ومالت نحو يده تقبلها وهى تنتحب. شعوراً منها بالتجاوز معه ولكنه سحب يدهُ سريعا وقال .بسببك ارتاح الجميع ومسح على رأسها فى حنو ورضا..لاداعى الى تأجيل ما يتمناه ويفكر فيه الجميع .أخذت المال وقبل أن تذهب الى بيتها .انفردت بأخيها -فهمى- وتركت معه المال حتى تفكر ماذا ستفعل به . وبعد أن أخذ -فهمى- المال أعاده لها بعد دقائق ..قال أنه لا يتحمل مسئوليه مثل هذا المبلغ الكبير . ذهبت وشكت ل -فتحى- عن عدم قبول -فهمى - أن يحتفظ لها بالمال .ضحِك -فتحى -وقال لأحلام.المبلغ عندى حتى تأتى وتأخذيه وقتما شئتى.أراد أن يشعرها أنه غير غاضب او مغبون .تم أستطرد قائلا :ومن الأفضل أن تضعيه فى البنك بأسمك. هذا أمان لك ولمالك .شكرته -أحلام- وتعجبت فى داخلها من نفسها وقالت لما لم تأتيها فكرة وضع المال فى البنك قبل ذالك.. وعندما عادت لبيتها ..طفقت تؤنب نفسها ..أنها كانت السبب بأن عزل أخوتها وتفرقوا من بعد شملهم الذى كان مجموع منذ وفاة والدهُم ..علِمت ووثقت أن -فتحى- رجل بمعنى الكلمه ..كان لها نعم الأخ والأب على مدى

عمُرها الذى وعته وأدركته ..لم تشعُر فى كنفه بيتم, ولا عوز, أو حاجه ..بتر أى حديث مع نساء البيت أن تدخُل معهم الزريبه او تلوثها فى نظافه أو كنس او تنظيف موضع المواشى ..جعل منها شبه سيده للبيت بالرغم من صِغر سنها قياسا لنساء
أخوانها..ونصيبها فى الميراث لم يجور عليه بل خلطه مع الجميع وكان ينموا مع مال الجميع ..وكل مُدخراتها عام بعام كان يحفظها لها ..حتى عندما جرحته وطالبت بأرضها بطريقه خاطئه بها غيظ وحنق استوعبها ولم يقابل طيشها ونزقها إلا بالصبر
والتروى ..وأعطاها أرضها التى سلمتها لفهمى لتثق فقط أنها اصبحت صاحبة أرض تعطيها لمن تريد يذرعها لها أو تؤجرها !..بل وتفعل بها ما تشاء..وتبيعها إذا ما أرادت ذالك!.

8

فرغ -جلال- من تجهيز البيت علِمت بذالك -نوال- منذ البدايه.
أرادت -نوال- أن تنتقل هى إليه .رفض جلال رفض قاطع لا رجعة فيه .أقنعها أن البيت الجديد بعيد عن كل الاماكن التى ترتداها .وبعيد عن بيوت عائلتها وانها ستلقى بنفسها فى شبه صحراء قاحله مُكفهرة .ونبهها الى بُعده أيضا عن الطبيب الذى تباشر معه حالة أبنهم -نبيل- حتى همدت -نوال- وكفت عن الالحاح على هذا الأمر
تمر أيام الشهر الثامن من حمل -أحلام- وكلما أطرقت الى اسفل ورأت بروز بطنها .أجتاحها شعور مركب مابين الخوف من خطر الوضع على حياتها وبين أنها ستكن السبب فى سعادة- جلال-

عندما يرى طفله الذى يترقب قدومه بتمنيِ ورجاء .
بمجرد انتقال -أحلام-للقاهره حتى أشتعلت نار الغيره داخل -نوال- بدأت تؤنبه وتشعره أنه يميل إلى أحلام -أكثر منها .يحاول اقناعها أنه تزوج -بأحلام- لغرض الإنجاب ليس إلا .ولكنها لا تكف عن هذا المنوال .حجبته عن -أحلام-فلا يذهب إليها إلا ساعات ويتركها متعللاً باسباب مختلفه فى كل مره .-كانت أحلام على ثقه ودرايه من خلال تخيلها أن قِلة مجيىء جلال سببه تدخل -نوال -فى ذالك.كانت -أحلام-تعلم قوة أهل -نوال- وان لهم من الثراء والمعارف ما يجعل -جلال- يلين الى تنفيذ مطالب -نوال-

فهُم من كانوا سبب فى توظيفه بوظيفة مرموقة ثم تركها .ثم ساعدوه فى انشاء مصنع .. بمساعدة والد نوال له بقرض منحه أياه لترتفع نسبته فى رأس المال ليكن له حق الادرة . وسهلًوا له وزيلوا كل العقبات حتى أنهم كانوا يروجوا له الانتاج المتكدس للتجار الذين كانوا يلهثون خلف توقيع طاهر بيه لتتم صفقاتهم .. حتى وقف المصنع على قدميه وأصبح انتاجه ذات جوده فى الاسواق ..وقد كان مصنع البان ومشتقاتها وبه قسم للعصائر وأخر للصلصله والمربًى .
جاءت ساعة الصفر .وجاء -جلال -مُسرعا اثر مكالمة -أحلام- له بالهاتف إنها تشعر بأوجاع الوضع .ذهب بها الى طبيب وظل خارج غرفة العمليات يترقب خروج الطبيب ليبشًره بانتهاء الولادة .ليفرح بفك كربها ويتخلص من الترقب والأنتظار الذى آرًقه .كانت ولادتها قيصريه عانت فيها -وكادت أن تفقد حياتها ..خرج الطبيب باسم الوجه يجفف جبينه الذى كان يتفصد عرقا .قال ل-جلال- تبارك الله بنت كالقمر .تغير وجه -جلال-

وسكنت الفرحه التى كانت تكسوا قسماته ..وكظم وجهه وكانه قد أُخبر بخسران صفقه كان يبنى عليها آمال كُبرى .استدعى -جلال- ضحكه مرتجله مع أنه حين أشترى للجنين ملابس قبل أن يولد أشترى ملابس للنوعين .ولكن يبدوا أن حُب البنين فطرى .وربما لا يتمناها أنثى كى لا تُظلم فى هذا المجتمع الذى يجور على الأنثى ويسلبها حقوقها ويفرض عليها ما لم يفرضه على الذكور .ودخل وجلس على طرف السرير حيث ترقد -أحلام- ووضع يده على رأسها وحمد الله على سلامتها .مالت احلام - بوجهها صوب الطفله الراقده فى مهدها وسألته عن الاسم الذى يرغب فيه قال لها .: سأترك لك أن تسميها أنت .استشعرت - أحلام- عدم سعادته كونها "بنت" .وقالت له أنت غاضب لانها ليست ولد!..قال لها :لوحق أنا غاضب كونها بنت ما قُمت بشراء ملابس لها قبل أن تولد ..أبتسمت راضيه وقالت ما رأيك فى اسم "حبيبه" ؟ ارغب ان يكن الحب ما يربط بيننا و- حبيبه- من الحُب.. حبيبة أمها.. وحبيبة ابوها
دس يده فى جيبه وأخرج مظروف وقال لها حتى تعرفى انى سعيد مد نحوها المظروف ووضعه فى يدها وقال: هذا عقد بالبيت الجديد سجلته بأسمك بيع وشراء منى لك .امتلأت -أحلام- بالسعاده كونها وثقت انه يحبها ويشترى سعادتها بأعز ما يملك .فالبيت هو اعز ما يرغب الرجل ان يكن البيت ملك له.. وليس لغيره من دونه .ولكنها شُعرت بعدم ارتياح من ذالك.. لاتعرف لِما ؟انتابها خوف كالعاده من شيىء ما! .حمل الطفله وطفِق يطوف بها جنبات الغرفه .طفق يحملِق فيها يقرأ فى وجهها ملامحه ..قال لاحلام:أشبه لابيها عن أمهما وضمها الى

صدره ..انتشت -أحلام-لفرط سروره بالطفله .
علمت -نوال- انه جلال- كتب البيت الجديد ل-أحلام- فأصرت أن تتساوى بها وأن ينقل لها مِلكيه البيت الذى يقطنوه ..واجتنابا لاختلاق المشادات والصِراعات..

نفذ رغبتها وكتب لها البيت ..وصار هو بلا بيت !..إلا بيت القرية!.
كان جلال يمتلىء بحُسن النيه نحو الجميع حوله ممن يمتون له بصِله..فكان الجانب العاطفى لديه يطغى على الحسابات طالما فى مقدوره فكان بطبعه سخى وكريم ..وهذا لا يتنافى مع حبه للعمل والعمل على الثراء السريع وحُب الأرض لديه يشعر أنه لا أرادى ..فقد كان والده كذالك ..ورأى وهو صغير والده وهو يوقع على عقد تنازل عن قطعه مقابل قطعه بنفس مساحتها فى مكان أخر ..فرأى والده وهو يأخذ بعض تراب تلك القطعه ويتشممه ثم وضع حِفنه فى منديل يد أخرجه من جيبه وعصبها فى المنديل وأحتفظ بها فى البيت وكأنها أثر
فى تلك اللحظه نفرت من عين -جلال- الدموع لا يعرف على أى شىء ذرفت عيناه الدموع من مقانيها

9

بعد

وضعها أبنتهم -حبيبه-بدأ يغيب عنها -جلال-
لأسابيع .ولم يكن اهتمامه بالطفله الأهتمام الموشى بالسعاده بها.هذا ما تشعرت به- أحلام-. وكلما عاتبته على الغياب الطويل :قال ماذا ينقصكم ؟!.

تقول أحلام :ينقصنا أهم شىء لنا هو أنت!.
يمكث معهم سويعات ويذهب لبيبته الآخر ,بدأت تضيق به ذرعا ولم تشكوا لاحد.
ذارها ذات يوم أخيها -فتحى -مكث عندها ثلاثه أيام ..كان يخرج لقضاء مصالحه منذ الصباح ويعود عند الأصيل ..خلال ثلاثة أيام لم يأتى فيها -جلال- مما أثار فضول -فتحى-وقال:
أين زوجك ؟
قالت وكأنها كان مرتبة الرد.. مسافر فى عمل!
شعر -فتحى -أنها تكذب.. فقال لها أنتِ أختى ,وفى سن أولادى فلاتُخبئى عنى شىء..لوحدث ما يُعكر صفو حياتك مع -جلال -..أنا اذهب اليه ..وأُحل ما بينكما من خلاف
أصرت على التملق والاستمرار فى الكذب والمكابرة
لم تكن واثقة من حقيقة كلام-فتحى - إن كان عن حُب أم عن تشفى وتقصى عن اسرارها لُيذيعها بين اخوانها عندما يعود.جُبلت على سوء الظن !..قلبها دائماَ متوجس خيفه من كل من حولها
ترك -فتحى- لها مبلغ من المال .. قالت إن معها الكثيرمن المال . .ولكنه قال لها: أنه ليس لك .انه -لحبيبة- وأستأذن فى الأنصراف ليعود للبلد .وطلبت منه نقل سلامها الى الجميع
خرج فتحى من عند أحلام متوجهاَ إلى -جلال- بالمصنع .تسرب داخل -جلال بعض الرهبه من قدوم -فتحى-فقد كان لفتحى شخصيه قويه ولا يهاب أحد .كان -جلال- يملك من الصبر ما يحتوى ضراوة -فتحى -وأندفاعه كونه ريفى جُبل على الصراحه وعدم المداهنه!. .رحب -جلال- به وأخلى مكتبه أنفرد به..

أهلا أهلا يا حاج -فتحى -
قال -فتحى-: انا عند احلام منذ ثلاثة أيام وكذبت وقالت بأنك مسافر ما الأمر يا جلال بيه؟!
قال -جلال -:"انه منهمك بعمل وانتاج مُضاعف مطلوب انهاءه"
قال -فتحى :الموضوع غير ذالك..زوجتك غير سعيده
-هى شكت لك من شى؟ ..أينقصها شىء؟
-وعندنا لم ينقصها شىء !..نريدك ان تجيىء وتذهب إليها لاتتركها هكذا وإلا اخذتها تجلس بيننا فلا نخاف عليها ..ومن وحدتها
وجد -جلال- العصبيه ستنتاب -فتحى- فقال له: أعدك انى سأوفق بين كل شىء وفهم فتحى انه يرمى الى بيته الاخر
وفى الليل جاء -جلال-ليوبخ -أحلام-وينهرها وينعتها بالفلاحه التى لاتقدر ولاتزِن الامور.كان مضغوط من قوى عٌليه جعلته يهد جسور الموده بينه وبين-أحلام - لم تنبس أحلام ببنت شفه ..إلا أنها سالته عن سبب و دوواعى كلامه
قال لها عما صدر من فتحى
قالت له :لم اطُلب منه أن يذهب اليك..أخبرنى أنه متوجه الى القطار.. واقسمت على ذالك
قال لها فى عصبيه وحنق: تهددينى بأخوتك؟!.... أنا فوق اى تهديد ..ولو تكرر سامتنع عن مقابله أى منهم.. سأجعل الأمن يطردهم!.
ولكنها انفعلت وقالت: أنت تطرد أخوتى؟!.
انت تعرف من نحن ..ومن أخوتى.. مهما حدث وإن كانوا غير أشقاء فهم أعز شىء عندى.. لم ارى عز الا على يديهم .."قالتها

وترمى بالكلام على فترة زواجها ".
لم تعرف -أحلام-ان جلال مأمور بتطليقها منذ أن وضعت طفلتها.ليس الأمر مباشر ..أنما سيسبقه ضغط وتلميح ..وتعطيل لسير عمله ..ومطالبه لحوحه بالدين الذى عليه والمستحق دفعه ل-طاهر- بموجب شيكات ووصولات آمانه كان قد وقْع عليها .
اشتعلت النار داخل- نوال- خوفا من حدوث الحمل الثانى . .ولولا خوفه من ردود افعال أخوتها لفعل.هكذا كانت تعتقد -أحلام-
ولكنه يتحين أى خلاف يبنى عليه جسر الفرقة والخِصام ليتم بذالك بدايه أنهيار عشهُم .حتى عندما كتب لها البيت أعتقدت انه يبيت لشيئاَ ما ..أعتقدت بعد ان حازت على البيت أن يكن طلاقها فيه نسبة انتصار مادى لها .أوكان يرمى إلى تامين مستقبل الطفل,هكذا كانت تُخمِن,وتُفسِر ,وتتوقع ما يمكن أن يحدث ..هل هومجبور على طلاقها ارضاء.لزوجته -نوال- وعائلتها الذين كان لهم الفضل فى تأسسيه ماديا واجتماعيا ؟,. هل كان إتفاقهم أن يتزوج ليُنجب ويعتزل زوجته الثانيه أيا كانت ويذهب اليها على فترات متباعده .ولكن الغيره أكلت -نوال - لاتطيق ان تبقى على عصمته زوجة أخرى ولولا اجبار والد- نوال- لان توافق على زواجه من اجل الانجاب لما وافقت وقد تعذَّر هى أن تنجب مره أخرى بسبب تهتك رحمها عند ولادتها لأبنها -نبيل-
كان جلال يفعل ما يفعل وهو غير راضٍ .ولكنه وجد نفسه مُكبل بقروض وديون ومصنع تصريف انتاجه يعتمد على والد -نوال- فى أغلب الأحيان عندما يحل الكساد.. بالرغم من أن لجلال-أرض شاسعه فى القرية إلا انه كان يكره أن يبيع منها .لقد كان يريد بأن يزيد مساحتها, كان يحاول أن يُحل مشاكله الماديه من خلال

عمله.. ومصنعهُ الذى له فيه حق الاداره. .حتى انه اكتفى بنسبة حق الاداره اثناء تأسيس المصنع وبحث عن شركاء معه حتى فلا يضطر الى بيع أرض فى البلد.
كان -جلال - على علم بما دار بين -أحلام - وأخوتها .وعِلم أيضاَ بالمال المُدخر عند -فتحى - ولكنه لم يفتح لها سيره عن ذالك هل كان مَبيت النيه على الأنفصال ..أم كان يَهاب غضب -أخيها -فتحى-إذا ما أخذ مالها .حتى الأن لم يصدر منها ما يسستحق الانفصال .
داخل جلال يغلى حنقا على نفسه وعلى -نوال- لقد أحب- أحلام- من أعماقه. .وقلبه يعتصر على أبنته التى لم يسكُن حبها بدرجة كبيرة فى قلبه حتى الان .. ولكنه يعِ أنها أبنته .يُغالب نفسه بدافع الواجب الذى لا يجب أن يتملص منه تحت ضغط الجاه والمال ..والطموحات ..والمستقبل الذى يفتح له زراعيه بكل أريحيه مقابل أن يُرضى سليلة القصور والحياه الاروستقراطيه التى عفا عليها الزمن
ومن أجل أن يُرضى طموحه وطمعُه فى تحقيق ما يصبوا اليه فى أقصر وقت ممكن.
قد لا يعرف الأنسان أين تكمُن سعادته ..ويبحث عن بدائل.. وهو يملك مقاليدها بيده ولكن غشاوة التسرع وحُب الوصول السهل السريع , والخوف من المجاذفه ..تلك مفردات تحب السعاده القريبه التى لا يجب أن تكن هى السعاده الحقيقيه .فهى السعاده المستلبه بمساعدة الأخرين .لتكن تلك السعاده قيد مكبل به من ان تستمر.. لا بد أن ينحنى.. ويتنازل .. ليُرضى من جلبها له.والشئ من أصله غير مستغرب! .فقد كان والده يعشق ألأرض.ويحيا من

أجل تكاثرها عنده وتراكم السهم على السهم كان غايته .

10

وما لم يكُن فى الحُسبان أن يتعكر البحر الجارى بين عائلتى - جلال -وأحلام- وتتأزم بينهم الامور.. وتصعد على السطح عداوه مستحدثه وليدة مواقف وأخطاء وسوء فهم لدى الطرفان وتسرُع فى تطور الاحداث ..لدرجه المقاومه بالأيدى والاعتداء بالسلاح وقد نشبت العركه بين شباب العائلتين .عائله -جلال- وعائلة الحاج مدبولى كانت بسبب أغراق الارض وفساد المحصول واتهامات متبادلة ووقوع أحد أبناء -فخرى- شقيق-جلال-بين الحياة والموت .هرول-جلال- عائداَ الى القريه.. وقف بجوار أخيه حتى استقرت حالة ابنه. .حاول فخرى تهدِئة -جلال-حتى لا يتسرع ويغضب ويفعل شىء يفسد استمرار علاقته بزوجته ..فهى عمة لأبناء -فتحى- الذى وقع بينهم العراك . ويخسر عائلة زوجته.وبحكم أن -فخرى هو الاكبر فقد حاول التنازل من أجل ارضاء جلال بحكم المُصاهره التى بينه وبين عائلة الحاج مدبولى .ولكن جلال أصر على أن يأخذ التحقيق مجراه وقدم التقرير الطبى للنيابه وأصبح القضاء هو الفيصل بينهم .

عاد- جلال - من القريه وقد شبك خيوط القضيه هل لتنشب الخلافات بين العائلتين ؟..أم رمى الى استفزاز -أحلام- لتأخذها الحميه على ذويها ويدب الخلاف الذى يجعله يطلقها فى لحظات غضب مفتعلة !...فهو لا يعنيه أبن اخوه فى شىء ان عاش أو

مات .فقد مرت سنين وهو لم يقابله ولا يسأل عنه من الاساس أم أن الحميه القبلية تكاثر الحُب وتُدعمه.فوقتما كان منهمك فى عمله الجديد حين أنشأ المصنع كان لا يعود إلى القرية الا ساعات ثُم يعود! ..وما زاد تردد -جلال- للبلد؟! الا عندما زادت مساحة أرضه واستقر العمل بالمصنع ..وعلمت -احلام-بما حدث .لأبن أخيها.. وهو الآن محتجز رهن التحقيق.وقد يأخذ عقوبه بالحبس.. قد تصل لعام وأكثر .وجاء على غير موعد .جاء ليقرعها ويؤنبها على ما أقترفه أبنا أخيها .كان مثل ثور طائش لا يدرى أو يعقل ما يقوله . ولكنها حاولت قدر طاقتها أن تتلاشى بدورأى خطأ مِنها .تركته يسب ويشتم فى أبناء أخيها وينعتهم بالسفله..و عُدماءالأدب ..وطفق يتوعدهم برد قاس عندما يطمئِن على نجاة -يونس -أبن اخيه من أثر الضربه التى تلقاها على رأسه بالنبوت .أستمر فى انفعاله وتوبيخه الى ان قال: كانت غلطة عمرى عندما ارتبط بعائلة واطية مثل تلك العائله

فقالت له بصوت عالى وجهرت بلاخوف ..ولا تردد..متناسيه الخوف والقلق والحرص على عدم إغضابه قالت

له : ..أخرس!.. قطْع لسانك!

ثم قالت مهدده :- إن كنت من يصمم على حبس أبن أخى ..فلتطلَّقنى

كانت اول مره ترفع صوتها عليه ..وأول مره ترد عليه وعلى انفعاله .

فقال لها: أنت طالق!!

قالها باللاوعى .قالها تحت تأثيى الغضب والأندفاع

وكأنه كان ينتظرويترقب منها ذالك .فقد كان أشبه ببالون ممتلىء وافرغ ما فيه أثر ثقب تمْ ثُقبه لتوه
وبدلا من أن يحتفل بعيد ميلاد أبنته بعد أيام .ستُخط وثيقة الطلاق!.
أخذته الحِميه القبليه .وأنساه ذالك أن ينظر إلى طفلته التى تبكى وتصرُخ على أثر صوته العالى .أتقن الدور ونفذه كما ارادت - نوال- ووالدها.ولكن هل اراد ان يُصعِّد الأمور الى أن تصل إلى الطلاق.أم أن الحوارات اخذت نتائجها ردود افعالها إلى ما آلت إليه و كما تمخض عنها الموقف.. وعدم تنازل أحدهما ليمر الموقف بلا صدامات.وان الأمر كان عفوياً وليد الأنفعال والحدث دون تدبير مُسبق لما حدث منه
ستفقد الطفله الدفىء الاسرى .وستفقد -أحلام-لقب الزوجه وسيكتسب هو حريته من الضغط المُلقى على عاتقه مابين رضا - نوال- وعائلتها .وبين سير مستقبله بخطى ثابته الى النجاح الذى يصبوا إليه ..علاوه على الديون التى تكبلها.والشيكات التى عليه سدادها فى حوزه -طاهر-.والذى يُصر على تسديدها من أرباح المصنع وإيراد الأرض .
انتاب أحلام شعور مُركب مابين السخط على عائلتها فى البلد .فلولا تحيزها لهم والدفاع عنهم باستماته على ماحدث بينهم من خلاف . والسخط على زوجها الذى أنتهز خطأ فى لحظات غضب يجب ألا تُحاسب عليه .فقد أخطأ فى حق عائلتها وقذفهم بما هو أسوأ. أم أنها كونها أمرآه لاتملك صلاحيات لتعاقبه .أما هو فعاقبها بفك اقدس ارتباط ..من أجل أنه عجز عن كظم غيظه .أو كان يجب أن يترك باب التسامح موارب ولكنه

استفزها لتخطىء, ويتم الطلاق بسبب مقنع يمنعه انتقام اخوانها الكبار .هم يحاصرون ارضه من كل الجهات .علاوه على عائله مدبولى كبيره جدا كعدد أفراد .لذالك اتجه -جلال -للقضاء لاستمرار المشاكل بين العائلتين لينال ما يريد .هذا ما هو ظاهر .أو لعله اتجه للقضاء ليبتر أى تفكير فى أعادة العراك مره أخرى .. ليكبح جماح أى تصرف فردى يوقع العائلتين فى دم وثأر لا ينتهى ..ولا يُحمد عواقبه.بعد أن هدأت ثورته ذهبت هى الى غرفه نومها ..تكفكف الدمع وتنتحب فى حسره وتهدج وأنتكاسه.جلس هو على الكنبه .أشعل سيجاره ثم القى بها تحت قدمه .وضع رأسه بين كفيه وانهمرت الدموع منهً اليا. .يشعر انه على شفير الهاويه .انتابه شعور بالتعاسه القائمه .بعدما ذاق معنى السعاده مع -أحلام -وان كان دائما كان يُظهر لها عكس ذالك . كان ينفس عن تعاسته ..وكبته.. والضجر الذى يعانيه مع -نوال-بسويعات جميله يجد فيها شخصيته المفتقده التى يشتاق اليها وينعم بها و لا يجدها الا فى كنف -أحلام- شخصيه الرجل صاحب الكلمه فى بيته..الآمر الناهى فى كل شىء ..الذى يجد ما يريد دون أن يطلب!.. وبفرحه وحبور من الطرف الأخر بلاضجر أوتذمر

- 11

كانت بدايه تعارف-جلال-بزوجته الأولى -نوال- حين كانوا بالجامعه آنذاك .كان لهما أحلام وآمال وكان بينهم الطموح قاسم مشترك.كانت ابنه وحيده لوالدها صاحب منصِب كبير فى احد الوزارت .وكان يشار له بالبنان ..قبل الزواج كانت تتخلق بكل ما يُعجب -جلال- وصار مبهوراً بها .كانت بضه نضِره ممشوقة

القوام .بعيون نجلاء خضراء خُضرة الزروع .أظهرت من لين الجانب ..والحديث المدهون حتى رفعها -جلال -داخله لأعلى الدرجات ولكنهُ لم يشعر ان حبهُ لها حب حقيقى بقدر ما هو إستلطاف وحسب ..لم يُمانع -طاهر -بيه والدها وقد علم ما ل- جلال- من أرض ستؤول له فيما بعد.ويملك بيت بالقاهره سيؤول إليه بعد وفاة والده ..وكان ذالك من المغريات التى دفعت -طاهر - إلى قبول -جلال- زوجاَ لأبنته.فقد كان -طاهر مغتراَ بمنصبه..أثناء فترة الخطوبه مات والد -جلال - وعرف -جلال - نصيبه واصبح مسئول وصاحب أرض هو مالكها .ودفع لأخيه - فخرى وأخته شريفه-نصيبهم من بيت القاهره وأصبح البيت له .عرض عليه -جلال- ان يدخل شريك فى مصنع بنسبه تمكنه من حق الاداره .وبالفعل حصل -جلال-على قطعة أرض مناسبة المساحه .تم زواجهم قبل الأنتها من تجهيز المصنع .طلب وقتئذ والد-نوال- طلبات مبالغ فيها ولكن -جلال- لم ينثنى ولم يدفع الا من قنع بلزوم دفعه .أراد -طاهر اقامه الزفاف فى فندق خمس نجوم ..وأكتفى -جلال- أن يقام فى قاعة أفراح عادية مما دفع - طاهر- إلى تحمل مصروفات الزفاف فى فُندق خمس نجوم ..كان يريد التفاخر والتباهى.وكان لسان حال جلال يقول من يريد أن يتفاخر فليتفاخر من جيبه .وهذا لم يمنع جلال من أن يعطيه تكاليف الاقامه فى القاعه العاديه ..وتحمل طاهر بفرق كبير دفعه وهو حانق على -جلال- .لم يفرط -جلال- فى شبر من الارض .ولكنه باع نصيبه من العقارات التى آلت له من الميراث الذى تركه والده .. واقترض الباقى من -طاهر -والد -نوال- استطاع -طاهر- أن يشترى آلات وومعدات مصنع تم تصفية

نشاطه ووقف وتعطل الأنتاج .صاحبه كان سيبنى على الارض عماره وبرج .كانت الالات تعمل وبحاله جيده وأستعان-جلال- بأغلب عمال وفنيين هذا المصنع .ولكنه اشترى الات تغليف وتعبئه جديده .. والات تقشير فاكهه ..فقد طمح -جلال- الى تنوع الانتاج لاكثر من منتج.علم -جلال- أن طاهر قد حصل على مبلغ كبير من صاحب المصنع كعموله كونه كان وسيط.ولا ينكر من لديه أدنى فكره عن التجاره ان العمولة نتجت عن ارتفاع سعر البيع.ولكن -جلال-ادعى جهل أى شىء عن ذالك وتعامى .فهو مازال فى حاجه دائمه لعون -طاهر- لمساعدته فى إستخراج تراخيص المصنع .

بعد الزواج بدأت الاقنعه تُرفع آلياَ والرتوش تُزال ..وظهرت نوال بحقيقتها وطبيعتها التى نشأت عليها .شخصيه متكبره ..متسلطه مزهوه بنفسها لأبعد الحدود .نظرتها لمن حولها نظره دونيه, بها غيره مُستِعر لهيبها, وحقد على كل من تشعر انه يتميزعنها فى شى ء..تعتقد نفسها أنها بؤره أو مركز والكل يدور حولها .كان -جلال- قد وقَّع على ايصالات أمانه بقروض - طاهر- .وتعرض المصنع لاكثر من خساره ويضطر -جلال- الاقتراض من -طاهر -

وبشَّرت -نوال- -جلال- بحملها .فرح ولما وضعت نوال- مرت أوقات عصيبه .اضطر الاطباء الى التخلص من الرحم بعد الولاده .فبعد ابنهم- نبيل ضاع أمل أن تُنجب مره أخرى .كبرابنهم -نبيل - ولكن كانت نوبات الصرع واضطرابات نفسيه وفقدان الوعى لبعض الوقت . كانت تواتيه على فترات ولكن على فترات متباعده .بدأ جلال يقف بالمصنع على قدميه .ولم يتبقى على

ديونه الا مبلغ ليس بالكبير بالنسبه لما سدده .ونجح فى ابقاء الارض كما هى لم ينقص منها شيىء .وهذا كان شغله الشاغل وهدفه المستقبلى أن كل أرباحه فيما بعد سيشترى بها أرض .
عندما أراد-جلال- الزواج مره اخرى كان قرار فردى تحت ضغط داخلى لم يقوى على مجابهته.لقد رأى-جلال-أن نوال- قد يأس من ان تحمِل مره أخرى .وابنه الوحيد مريض .بيد أنه لا يشعر بسعاده مُقنعه مع- نوال-. فقال لنفسه:لما لا أتزوج؟! ..لانجب من ينفعنى فى كبرى.. ويرعى -نبيل- فيما بعد.كان قرار مصيرى لابد منه مهما كانت تبعاته ..أغمض عينيه عن -نوال-
ووالدها.تجاهلهما .القى بمصير علاقته ومستقبله المهنى قيد انتظار ردود أفعالهما وما سيترتب عليها .أعلن من داخله التمرد والعصيان أذا ما وقفا عائقا أمام تحقيق رغبته فى ذالك الزواج الذى سيحقق رغبته فى الأنجاب .ويهتدى إلى مكمن السعاده التى يفتقدها ..فقد نفر من حياته الرتيبه .ونوى أن يهد المعبد على الجميع إذا ما اتخذوا ضده اى موقف عدوانى .بات لا يلوى على شىء .ولكنهم التزموا الصمت والتروى .كان قرار قاسِ على -نوال- وهى ممزوجه بالغيره على -جلال-لم تعلم به إلا عندما فاجأها بنفسهُ فى لحظات مصارحه كان لابد منها.لحظات مصارحه كانت مزيِّله بتبريراته لما عليهِ فعل ذالك؟
كان قرار زواجه من مسقط رأسه .فيه قراءه للمستقبل وكان يهييء لنفسه فيما بعد ما يصبوا إليه..أن يستقر فى القريه ويصفِّى أعماله إن لم يُرزق بولد فمن يسيِرأعماله بدلاَ منه..وهو يعلم أن مرض ابنه -نبيل- لن يمكنه أن يفعل ذالك أذا ما تضاعفت خطورة حالته فى المستقبل ..فهو على وضعه شبه

طبيعى لاقلق عليه,ولو كفت -نوال- من إيهامه وأشعاره دائما أنه مريض ..لأنخرط فى الحياه كأقرانه ولصار حُر يخرج وقتما يشاء ..ولكن -نوال- تفرض عليه حظر ورقابه ..جعلت ثقته فى نفسه تتضائل .

فعندما ارتبط بأحلام خامره شعور أنها اول زيجاته .شتان ما بين -أحلام -و-نوال-

لقد قضى فترة وان كانت بسيطة فى كنف أحلام كانت من أسعد أيام حياته ..كان سعيد سعاده لا يناهزها وصف .كان يشعر معها بأكتمال الشىء الناقص لديه .كم كان يتمنى أن يكمل حياته بجوارها .ويظل يرتوى برضابها .ويأنس بجوارها .ويستقى تعطشه للأرض التى يعشقها بالنظر اليها فهى كانت فى نظره كأرض طاهره لم تُدنس. ولم تبخل.. او تضن عليه .اوًته عندما لجأ اليها وانتظرته عندما غاب عنها, وظلت تغالب البُعد والجفاء الصادر منه ,وهى سعيده لمجرد ان اسمها مرتبط بأسمه..عندما أعتاد الغياب عنها كفًت عن تأنيبه!.. أكتفت أن يأتى ولو زياره عابره يتناول فيها كوب شاى وتأنس به ولينصرف أذا أراد!...

ولكن بعد أن طلقها.. تجشم القهروالكدر عن طيب خاطر .يستمتع بعذابه لنفسه جزاءاَ وفاقا لما فعل بها .لانه لا يستحقها فهى ملاك و فقد أن يظل هو صاحبه .

ولكن هل -جلال- يعانى من ضغف فى الشخصيه؟ .أم انفصام ؟.أم يعتريه تشتت وعدم تركيز فى تدارك ما يحدث او يُحاك له؟.لابد من التطرق و الانخراط فى حياه -جلال- .والولوج الى اعماقه .

لم يكن -جلال- ضعيف الشخصيه .إنما كان به أنطوائيه وتعقَّل ,لا يخطوا خطوة الا بحساب ,حتى خضوعه لأغلب مطالب نوال ووالدها ..ليس عن ضعف بقدر ما هو قوة تحمل ممزوجة بفيض من الصبر .كانت حياة -جلال-حياه رغده لينه ..خاليه من أى صعوبات ماديه .فبحكم ثراء والدهم وامتلاكه لأرض شاسعه وسط قريه أغلب قاطنيها تحيا على الكفاف .طبيعته الانطوائيه أكسبت شخصيته انعكاس بالرزانه لدى الآخرين .وكان الهدوء والتروى من سجاياه.فبعد أن قُسمت التركه بعد وفاة والده ..لم يغامر كما فعل أخيه -فخرى -كان قد أنشأ مزرعه "دواجن"..وأجدت معه فى البدايه .فقام بالشراكه فى أكثر من مزرعه فى وقت واحد ..وكانت الطامه هى انتشاء مرض مُعدى قضى على جميع "الدواجن"بمزرعته والمزارع التى شارك عليها.ولما كانت التكلفه باهظه أضطر الى ان يتكبد خسائر دفعته لبيع أرض من أرضه..لم يكتفى ويقتنع بما حدث ويكف عن المجاذفه ولكنه دخل فى دورة "دجاج" جديد بمزرعته.. ولعدم الكفاءة والتمرس.. وغياب المهنيه التى يحتاجها هذا المشروع ..فقد-فخرى- أغلب" الدجاج"مره آخرى .أما- جلال- ظل محتفظ بأرضه.. وظل يُكافح من أجل توسيع مساحتها .رفض عرض أخيه -فخرى- وقتئذ ان يدخل معه فى أى مشروع .ولكن جلال- رفض خوفاَ من الخساره الجسيمه

كان أبنه - نبيل- أغلى ما عنده . لذالك لم يفكرفى الانفصال عن -نوال- وإن كان من داخله يتمنى !.. فهم قد يمنعوه من رؤيته أذا ما حدث انفصال ؟.كان كل يوم يجلس مع -نبيل -ويرفع من معنوياته ويشعره بوجوده ..وانه مرغوب فيه ومحل

اهتمام ..كان يحكى له ماحدث معه فى العمل.ومشاكل العمل .وعندما تواتيه نوبات الصرع التى كانت على فترات متباعده جداَ ..كان يذرف عليه الدموع..ويتملكه الحُزن ..ويغالبه التفكير على مستقبله اذا ما واتته المنيه ! أما -نوال - كانت تتنكر لمرضه .تتعالى وتوبخ من يذكر أمامها أن -نبيل -مريض- كان لجلال- اعداء فى مجال العمل .ليس عداء بالمعنى الحرفى للكلمه ,.انما هو صراع على الأفضليه والبقاء فى السوق .واللهث خلف الربح والتقنيه الجيده والترتيب حسب الجودة ..والسعر لدى المستهلك فى المقام الاول ..فالمستهلك هو المقيِم الاول فى السلع الغذائيه بالذات .فكلما نفذ المتتج بسرعه فى السوق .كلما لاقى قبولاَ عند الناس.. وكان له افضليه التخزين منه عند تاجر التجزئة .أما عداءه فى القريه كان غير ظاهر .فمن حرض -جلال- على اللجوء للقضاء هو أبن عم العمده .فالعمدة الحالى قد هرِم !وابناءه موظفين بوظائف مرموقه.. ولا ينظرون الى هذا المنصب البائد الذى عفا عليه الزمن ..فالآن زمن الهاتف المحمول والانترنت ووسائل التواصل الاجتماعى المرئى والمسموع والمقروء.ولكن الرغبه تختلف من شخص لأخى .و-حاتم- ابن عم العمده الحالى يسعى لينوب عمه ..أشتم جلال فى هذا التحريض نوع من تعمد بذر واستفحال الخصام بين عائلة الحاج مدبولى وعائله -جلال- اتبع -حاتم- مثل فرق تسود.ولكن -جلال-اعجبه الرأى ليُغلق باب العراك مره أخرى .ويخوَل القانون يفصل فى القضيه ..

أشتم -جلال- من خلال تحريض حاتم له انه يريد أن تنشب قطيعه بين تلك العائلتين .فمنذ القدم ونزاع منصب العمده لا يخرج من تلك العائلات .أرض حاتم ليست بالمساحه الكبيره .فقد توزعت ارض والده على الورثه فتضائل نصيب كل فرد .أما ما يملكه -جلال- فيساوى اضعاف ما يملكه -حاتم - وبالرغم من أن -جلال لا يفكر من الاساس فى ذالك ..إلا أن حاتم يتوجس منه خيفه .حتى ما تبقى ل-فخرى- بعد أن باع الكثير. أكثر مما يملكه حاتم ...

لم يكن حُب -جلال- للأرض وحرصه عليها وعلى تزويدها أى تأثير على سلوكه فى الحياه .كان سخى الكف .. معطاء لذويه .أرضه كلها تحت تصرف أخيه وكأنها مِلكه ..يؤجر منها ويزرع ما اراد منها ولكن فى نهايه العام كانوا يسويان حسابات الارض .مما جعل ل-فخرى - ثقل بين الناس فى القريه وكان يتعمد -جلال- ذالك فمكوث -فخرى- فى القريه بمثابه ظل له أيضاَ.فكان يحرص كلما جلس مع ابناء -فخرى -أن لا يبخل عليهم فى النُصح والأرشاد والأبتعاد عن كل ما يجلب المشكلات .ويوم العركه عنَّفهم وكاد أن يصفعهم وينهال عليهم ضربا .إلا انه تمالك نفسه ولم يفقد أعصابه بأى تهور .

فى المصنع علاقته ممتازه مع شريكيه الآخران .صلاحيات العمل موزعه فى تفاهم وتوائم وأنسجام .فما دام المصنع قى زياده للأرباح فهذا ينم عن نجاح الاداره ..والربح هو غاية الشركاء جاءه بالمكتب أحد العملاء صاحب مكتب تصديركان أسمه -حازم- يروج منتجات المصنع بالخارج..يحصل على ربحه ويحصل على

عموله .ولكن فى الفتره الأخيره بدأ يماطل فى سداد ثمن المنتج الذى يحصل عليه .
جاء يطلب كميات أخرى من المربى والصلصه .قال انها طلبيه مستعجله من احد العملاء بأفريقيا .قال لن نلاحق على طلبياتهم فيما بعد .يحاول مُداهنة الحديث ويطليه ..حتى يقنع -جلال- أن يعطيه ما يريد والسداد على موعد استلام ثمن البضاعه حالما تصل
أعتذر له -جلال- قال له:لن يخرج المصنع بضائع جديده الا بعدما تأتى بثمن القديم
هذا قرار الشركاء وليس قرار منفرد
كان- حازم-قد أخبر -جلال-أن ثمن البضائع مازال باقى عند المكتب الرئيسى الذى يتعامل معه مكتبه .فما كان من -جلال- إلا أن استعان بمكتب أخر واخبره صاحب المكتب أنه أستعلم عن ذالك وجاءه تقرير مفصل بتاريخ وصول الشحنه .وايضا تاريخ اصدار الشيك مقابل ثمن البضائع وقيمة الشيك وتبين أنه حصل على ارباح مجزية من تلك الصفقه .لم يخبره -جلال- بذالك وفضل الصمت حتى يأتى موعد الحديث الذى يتطلب
المواجهه .بعد أن يأتى موعد السداد الذى امهله أياه
بعد تلك المواجهه خلال اسبوع .جاء المصنع أدارة حماية المستهلك للتفتيش .ولم يؤخذ على المصنع أى مخالفات .وأسرها له جلال مع أخذ جانب انه ليس له ضالع فى أنه من أبلغ الهيئه بوجود مخالفات
إلا أنه فى الموعد المحدد الذى امهله أياه جلال.. سدد ثمن البضائع .وانصرف دون أن يطلب بضائع أخرى .ولكنه نصب

عداءه -لجلال - وطفقق يُشهِّر بالمصنع, وبالاهمال, وعدم النظافه فى اروقه المصنع, وبالمعمل لم يكن -حازم- الوحيد الذى كان معه خلاف مادى .بل يوجد الكثير وهذا حال التجاره ..ولكنه الوحيد الذى فعل ما فعل

أسف جلال فى قرارته أنه خسر -حازم- ..ولكن تحت ضغط الشُركاء وتعمده عدم الانفراد بالقرار ..و رضخ لقرار المجموع وتنحى عن اعتزامه منحه فرصه أخرى أراد أن يتحمل هو التعهد بذالك الا أنه خمن ان الايام قد تزج بنفس تلك الحالات فلا يقوى على أن يعرض نفسه للأنحياز لعميل دون أخر .فكان مبدأ أرجاع القرار لأغلبية الشركاء له دور كبير فى أنجاج

المصنع .ولم يكف -جلال- عن استرضاء -حازم-.بل ذهب اليه وقدم له اعتذاره فهو مروج نشط ومكتبه بدأ يأخذ صيت طيب فى السوق .وعاد -حازم-مره أخرى للتعامل مع المصنع ,ولما قص -جلال- عليه أمرالتفتيش الذى جاء فجأه بعد الموقف والمُشادة التى حدثت معه .أقسم حازم أنه لا يعرف شىء عن ذالك.. وكان سوء الظن الذى وُجه نحوه قد سبق كل احتمال .ولكنه أبرأ ذمته فأعتذر له -جلال- .

لم -يشعر- جلال بما فعله مع -أحلام.. فقد كان فى لحظة غليان ومسكون بالحِميه والغيره على منظر عائلته وهم مُنهزمين ,أحد ابناءهم بين الحياه والموت..كان حواره مع أحلام وهو غاضب سبب فى انفصالهما وبالرغم من أنه متعقل إلا انه قد صب جم غضبه فى وجه أحلام.وبالرغم من أن لجوءه للشرطه كان فيه كبح لجماح أستعارة نار العِراك ..إلا انه كلما تذكر منظر أبن أخيه يستشيط غضبا..كان حواره معها من الاساس كان من الأهميه

بزمان أن يؤجل .أو يُرجى لوقت آخر .شكَّت أحلام أنه استغل خلاف عائليتهما ذريعه ليتم الأنفصال.إلا أنه فى قرارة نفسه ندِم .أن تحدث معها .قال لنفسه" ما كان ينبغى أن أقحمها فيما ليس لها يد فيه" .ولكن أنحيازها لصف أبن أخيها وتهديدها له أن تنفصل .وقذفها له عندما قالت له "قطْع لسانك" وهذا ماجرح كبرياءه .وبالرغم من أنه بدأها بقذف أهلها .إلا اننا فى مجتمع يبيح للرجل شتم زوجته ولا يخوَّل للمرآة الرد بالمثل,,أو أن تدافع عن نفسها ..أو أن تآن لمجرد الأعتراض
الأبكم

- 14

قررت ان لا تبرح بيتها. .لن تعود الى القرية ولن تعود الى الجو الذى تخيلته مشحون بالشماته والتشفى من أخوانها ونساء أخوانها .هكذا تخيلت .هكذا تراهم لها كارهين دون أى دليل او أدنى موقف يبرهن على ذالك الأتهام المُشين فى حقهم فى داخلها .أنها تحاول أن تبرر دفاع -جلال- المستميت ومهاجمته لعائلتها على انه شىء فطرى خارج أرادته .ولكن فى قرارة نفسها تشعر انه قد وجد ضالته فى تِلك العركه بين العائلتين التى جعلته يتخلص منها بالطلاق .أنها مشتته,لاتعرف ان كانت تمقته وتؤل كل تصرفاته على انها بتخطيط ونيه مسبقه ..أم أن ما حدث مجرد وليد للمواقف التى حدثت وانه معذور ويُرفع عنه الحرج اذا ما ساند عائلته وأنحاز لصف عائلته .ولم يختلق الخلاف الذى أودى إلى بهما إلى الأنفصال

نامت تكفكف الدمع .نامت مسكونه بأحزانها وجرحها الذى يدمى .راجعت نفسها وهى تناقش أفكارها مع نفسها .رأت انها لاغنى لها عن أخوانها .تيقنت انهم من سيقفوا معها ضده ..ليستنقذوامن بين أيديه حقها ونفقتها ونفقة -حبيبه-تذكرت البيت الذى تقطنه الأن صار يؤول إليها .قالت لنفسها :لما نقل مِلكية البيت لأسمى ؟هى فى حيره ,فى تشتت , وفى شبه ضياع!.. مستقبل بهُتت معالمه ..وليل لايُبشر بفجر. نهضت من فِراشها مُسرعه لتُخفى عقد البيت فى مكان لا يعرفه- جلال -خوفا من أن يأتى ويأخذه
وعلى ذِكر اخوانها داخلها.. فقد جالوا جميعاَ فى خاطرها .طُرق الباب !استبعدت أن يكن -جلال- جاء ليجمع حاجياته .نظرت من العين السحريه .كان الطارق اخيها- فتحى- .فتحت مسرعه وأنهمرت الدموع وبلا وعى أرتمت فى حُضنه وطفقت تشهق وتنوح .ترجل بها وتأبطها مُمسكا رأسها بيده الاخرى .أجلسها وذهب الى المطبخ جلب زجاجه مياه طلب منها ان تشرب وترجاها أن تكف عن البُكاء .سمع منها كل ماحدث .ربط الاحداث ببعضها وتأكد -فتحى -أن جلال-وراء رفع امر العركه الى القضاء بدلاَ من الجلسه العُرفيه .طلب فتحى منها أن تعود معه الى البلد .رفضت وقالت لن أترك بيتى .ولكنه قال لها ربما يطردك .قالت: أنه نقل مِلكية البيت بأسمى!.. وطلبت منه أن يحفظ لها عقد البيت معه .أصر- فتحى -على ان يأخذها معه .ترجته ولكنه أبى خوفا عليها من الوِحده ومن خطر الحياه بلا رجل فى مدينه شاسعه مترامية الاطراف .وهى لا تعرف شىء فقد كان يأتى لها بطلباتها دفعه واحده .وأعانها بشغاله, ولكنها

الان لن تقوى على دفع اجر الشغاله فهى لاتعرف مقدار النفقه التى سيدفعها .كانت لا تنظر الى مالها الخاص بأرثها.فهى كانت تتركه يتراكم وينموا خوفاَ من تقلبات الزمن .اعتقادها أن الأخ غير الشقيق ليس بالسند مثل الاخ الشقيق ..بالرغم من كل الحب الذى اظهره لها فتحى واخوانه الا انها لا تلوى عليهم فى كل شىء .هذا ما كان مترسب فى داخلها بالرغم من كل الاحدث والمواقف التى وقفوا فيها بجوارها بلا كلل او ضجر . قالت له يوجد شغالة معى ستعمل وتبيت معى .تحاول بكل الطرق أثناء فتحى عن قراره .هى لم ترغب فى تحديه كما فعلت من قبل .تحاول ان تقنعه بشتى الطرق .ولكنه قال لها تعالى معى البلد ..غيرى جو شهر او اثنين ثم عودى .أنثنت لرغبته وأبدت الموافقه .فى الصباح ذهب الى جلال فى المصنع .بمجرد رؤية جلال له ارتعد جلال خوفاَ من رد فعل -فتحى- هو يعلم انه رجل فظ غليظ الطبع .. لا يقف على أحد .ولا يهمه من أحد إذا كان غاضباَ.. وقد يهينه أمام العمال والموظفين .أنفرد به فى المكتب

فى حنق قال فتحى مادخل زوجتك فيما جرى بالبلد-

-المرأه التى لا تحترمنى وتتطاول علىً بالسب والقذف لا تصلح لى زوجه

قال فتحى بتهديد واضح :على المكشوف انت أنتهزت نشوب العركه لتطليق -أحلام- ثُم قال فتحى: اليوم من الآن.. حتى أخر النهار.. والان مازال صُبح ..وبداية اليوم.. أمامك حلان !إما أن تُرجع زوجتك وترجع لبيتك وأبنتك .,وإما أن تطلب من أخوك أن يتنازل ويرضى بالصُلح

رفع -جلال -صوته وقال : فى مكتبى وتهددنى؟!.
وقف فتحى وقال انا عند أحلام منتظر أتصال تليفون منك بأحد الحلين ..ولن أكرر كلامى قالها بصوت آمر واثق من التفيذ القهرى
وأمسك -فتحى بعصاه العوجاء.. ووضع يده اليسرى خلف ظهره ومشى الهوينى نحو الباب متأهبا للخروج .. ثم توقف ونظر إلى -جلال-وقد عقف سبَّابَته وقال إن اخترت التنازل !..حق أحلام- من مؤخر.. ونفقه ,وتضع فى ذهنك إحضار شغاله تخدمها بمعنى أن ترفع النفقه وقد أعذر من أنذر
فى يدى أجعل أرضك لا تسوى ..ولكن ..وإلا ثم هز رأسه وعض على شفته السُفلى كامداَ للغيظ ..لاداعى ! . .
أستشاط -جلال- غضباَ .كان ينوى التمهل بعض الوقت ليذوب الجليد ويذهب ليسترضيها .ولكن يبدوا أن مجيى -فتحى وتهديده -لجلال- بمثابة الممر الفعلى لأنهاء العلاقه مع- أحلام-
نهائيا .مازال -جلال- فى هالة الغضب والحِميه القبليه تسيطر على ردود أفعاله .رأى أن -فتحى- يهدده من منطلق أستعراض القوه ..حرب نفسيه لما بينهما من خلافات عائليه مازالت طاحنه ..تخللها اعتداءات وضرب بالهراوات ,وأستعمال الطلق النارى ,.خلافات مشتعلة متأججه على الغيره ,و على الأنتماء .والخوف من نظرات الناس أذاء مايحدث .وتسليم الطرفان آذانهم للناس .محاوله أرضاء الناس وأستخدام الطرفان جم قوتهم ومالهم وأنفسهم ليظهر كُلا منهم أنه الطرف الأقوى والمُسيطر على الموقف ..الجميع داخه الخوف فما دُمت تزيد التسلح فداخلك خوف ينتابك ..وما دُمت تحرس وتزيد الخفر

فداخلك أيضا خوف وعدم ثقه بالنفس ..وما دمُت تسب خصيمك وتنعته بالسوء فى غيابه فهو يمثل قوه جائحه ضدك فى أى وقت تترقيبها وتهابها
يعرف فتحى أين تكمن نقاط ضعفه ودار حولها ليبلغ هدفه .ومع ذالك -فتحى- كان موجوع قلبه لطلاق -أحلام- وحمد الله فى داخله أنه وقتئذ كان يرفض جلال زوجاَ لها.. ولكن -أحلام- تشبست به .وقتئذ خاف أن يُصر على رفضه فيتركها قطار الزواج وتلازمها العنوسه وقد رفضت جميع من تقدم لها من قبل وتوقف الخُطَّاب عامان وأكثر حتى جاء جلال وطلبها.
بعد الاصيل وهو يجلس مع أحلام رن التليفون .قامت أحلام لترد ولكن فتحى أستوقفها وقال "انه ينتظر تلك المكالمه"
قال فتحى أهلا دون ذكر اسم المتصل .أخبره أن أخيه سيتنازل عن القضيه .. وعن المحضر.. وسيقبل بالصلح على الورق فى المحكمه دون المطالبه باى تعويض .
فى الصباح عادت -أحلام-مع فتحى-تحمل بين يديها أبنتها حبيبه -وفى داخلها خيبه أمل لا حد لها ولاوصف .. هى تشعر ان الجميع يلوك سيرتها .كلما جاءتها مواسية وتسأل بتطفل عن سبب الطلاق. لقد كررت حوارها الاخير مع جلال-لكل من زارها ليخفف عنها ويأخذ بيدها .ورد الجميع
متشابه بعد أن تنتهى من سرد الحوار .يكن الرد هو :كان متلكك, او ماصدق
هل انت غيرجميلة؟
هل انتِ لستِ على قدر المقام فماعنده عندكم منه؟
منهُ لله!.

ربنا على الظالم!
انتِ من أخترتية وتركتى من هم أفضل منه..جُمل وكلمات مكرره سمعتها أحلام وكانت مضطره أن تتحمل الأسئله ولا تبخل فى الردود من باب اللياقه وتقديرلكل من تجشمت عناء المجيىء للمواساه والنيه متروكة وعِلمها عند الله إن كانت من جاءت تواسى..أجاءت مسكونه بحزنها على-أحلام- ام جاءت شامته تتحرى الجديد لتُعيد نشره . بدأت -أحلام-تشعر أن الجميع فى بيت أخوانها يُحبها ويخاف عليها دن غرض أو شرط .عرِفت أنها كثيرا ما كانت تنساق خلف وساوس الشيطان الذى كان يذرع فى قلبها العداوه من الجميع .وجدت فيهم العوض فى العزوه والحب ,والونس ,والحنان .بعد أشهر العِده بدأ الخطَّاب تدق بابها .ولكنها أغلقت باب الزواج من جديد وألقت بالمفتاح فى غور سحيق .صار كل همها وشُغلها الشاغل فى -حبيبه-
وبدأت -أحلام-تُلح على فتحى أن يسمح لها بالعوده الى بيتها. قال لها لن أُمانع الان ولكن تمهلى شهر أخر .
قالت له -أحلام-بضيق وعتاب شهر آخر؟ !
قال لها: ستفتح الجامعات وسيذهب-يونس- معك ليسكن معكِ هو ابن اخوك! .ومثل إ بنك ولن تضيقى به. سِعدت -أحلام بهذا الاقتراح فقد كانت متخوفه من سكنتها بمفردها .وبالرغم من أن -جلال- كان يتركها بمفردها أغلب الوقت الا أن بمجرد طلاقها شعرت بالخوف .انسلخ الامان بطلاقها. وحل محله الخوف والهلع وترقُب الشر والضرر أو أن تُمس بسوء فى اى لحظه .
قال لها -فتحى -لن افرض عليك سُكنى يونس ولكن سيعينك على مواجهة أيامك الاولى بعد الطلاق وبعد أن ينتهى العام

الدراسى .ستكونى قد تأقلمتى وأعتدتى الحياه بدون زوجك الذى لا يستحق قلامه ظافرك الأصغر.تضرج وجهها احمرارا من اطراء فتحى لها وتيقنت أن فتحى -أكبر ظل يُحتمىَ بظله فى حر القيظ القاتل .عاتبت نفسها عتاب عسير .كيف انها كانت تميل الى أخيها فهمى اكثر وأغترت بكلام-فهمى - المعسول؟!.. ولكنه لا يحمل قلب فتحى .حتى عندما سلَّمت فهمى الارض .كان إيرادها ضئيل بالنسبه لما كان يُعلمها إياه -فتحى .والان تفكر فى إرجاع الارض لفتحى ولا تعرف من أين تبدأ الكلام مع فهمى -فأسرت الى فتحى نيتها فى أن يتولى هو الأرض ولكنها تخشى من أن تجرح- فهمى- وحزنه منها لذالك الامر .أبتسم -فتحى- وقال لها: هو قد شكى من الارض ويريد أن يخلع يده منها .وكان ينتظرنى أن أُبلغك .وقبل أن يكمل حديثه أستغلت اللحظه و قالت له الارض معك انت كما كانت .اراد أن يتملص..ولكنها ترجته .قال لها سأنهى الامر مع فهمى بناء على طلبه هو .لاطلبك أنت ..قال لها: أعرف أن موضوع ارضك لن يصلح مع -فهمى -طويلا .فهو ضيق الصدر سريع الغضب .ولكنه سريع فى كسب القلوب فهو حلو اللسان .

-15 -

كلما جاء احد من اجل ان يخطب- أحلام-. كانت ترفض أن تناقش موضوع الزواج من الأساس .حاول -فتحى- أن يُقنعها بالزواج لصِغر سنها. وقال لها: إن أبنتك لن تعيق زواجك."ولو اضطر أن يأخذها عنده " لكنها أبت وأعرضت عن تلك الفكرة البته.
كان -جلال يُرسل لها نفقتها هى و-حبيبه- خلال الشهرين الماضيين عن طريق أخيه .بلا محاكم وفى الشهر الثانى جاء

اخيه وهو يحضر النفقة طالباَ من فتحى أن يُعطيه -حبيبه-ليراها والدها -جلال- يبدوا أنه اراد ان يُسكت الأصوات الخفيه التى تلومه وتلوك سيرته على عدم مجيئه ليرى أبنته .رفضت - أحلام-! ولكن فتحى طلب منها أن تسمح له برؤية أبنته فلم تثنى كلمته .

عندما حمَل -حبيبه-طفق يتفحصها وكأنهُ يُريد أن يحفظ شكلها.. لا أن يروى أشتياقه لها.. فقلَمْا كان يراها بل أنه لم يحملها او يهدهدها كما يفعل الاباء مع أطفالهم منذ فترةٍ طويلة..كم كان يتمنى لوكانت ولد .هكذا كان يحدث نفسه ..وذالك لا يقلل من حُبه لها ولكن مساحه فكره فى أحلام طغت على كل شىء حتى على أبنته ..."بالت" الطفله فقفز مسرِعا تلقفتها منه ابنة اخيه .زاد صراخ -حبيبه-وبدأت نجاة -أبنة اخيه تهدهدها وتربت على ظهرها فى حنو وضمْتها إليها حتى -كفت عن البكاء.

ومع بدايه دراسة الجامعات عادت -أحلام ومعها ابن أخيها-يونس-وصاحبهم أخيها -فريد- الذى قام بتوصيلهم والاطمئنان عليهم ومكث عندها ثلاثة أيام .قام بجوله مكوكيه زار فيها الأولياء وصلى فى مسجد الحسين وتسوَّق وبحث عن بذور جيده للطماطم وبعض الخضروات.

بدأت -أحلام -تتناغم مع الايام ..والوِحده.. ووحشة مابعد الطلاق.

ويونس يأتى من الجامعه يملا البيت نوراَ ويبعث فى سباته الحياه .. يبحث عن شىء ليأكله حالما تجهز هى الغداء .كان يُشعر عمته بجو أُسرى وهو يقول .(ميت من الجوع) بمُجرد أن تطأ قدمه باب البيت.فيفتح نِفس -أحلام -للطعام وتنهض مُسرعه

لتجهيز الطعام .كان يطلب منها أن يقوم بأحضار البقاله وما تحتاجه .ولكنها كانت ترفض ..قالت إنها فى حاجه لان تخرج وتستكشف العالم الجديد بالنسبة لها.. ولن يساعدها الا أحتياجات البيت التى تحتاجها ,فالحاجه هى أم الاختراع, والحاجه هى التى ستدفعها الى السؤال والاستكشاف.

كان دوافع أصرار -أحلام- لأن تعش بالقاهره فى بيتها فى بادىء أمر طلاقها متعدده , لتكُن قريبه من -جلال-لعل قُربها منه يكن دافع لأن يُعيد المياه لمجاريها ,وكانت مستعده لأن تعود إليه إذا ما جاءها وطلب ذالك دون أن يُطيل غيابه وتنقلب المباراة لملعب الكرامه والاعتذاز بالذات ..ورغبت -أحلام-حياه القاهره.أو المدينه دون الريف. وجدت انها ستكن ملكه فى مملكتها المُغلقه عليها ..لم يكن لها رعايا إلا أنها ستتخلص من الوِصايا والتحكمات وإنهيال المواعظ من كل من هب ودب.

حسبت إيراد الأرض ونفقتها .مبلغ لابأس به ستعش منه فى رغد وهناء دون عوز أو حاجه لاحد.. يمر الشهر تلو الشهر وأحلام على

نظام ثابت .لم يثنى عزيمتها شىء فى أن تبقى بمفردها .فى قرارة نفسها تعلم أن إبن اخيها بمجرد أنتهاء العام الدراسى سيُهرول مُسرعا إلى القريه.وستبقى هى مع أبنتها حبيبه بمفردهما .. وستلجأ لجلب الشغالة مرة أخرى .

-حبيبه-بدأت خطواتها الاولى.. فرِحت -أحلام للغايه.قالت مُحدثه نفسها إن خطواتها ستملأ البيت وتُحييه وكلماتها التى بدأت ب--بب..با.با ستشُق السكون المفروض والمُسيطر على أجواء البيت ..وسيتردد صداها حتى يتلاشى بها بكمْ الأجواء الجاثِم على

صدرها.. لم يبخل فتحى عليها بشىء ..كان كل شهر يرسل لأبنه - يونس- أن يعود للبيت يمكث يوما واحد .يرى فيه أمه وأخوته ثم يعود حامل معه خير الريف العامر بالسمن, والجُبن ,والقشده. والُذبده. حتى الفطير المشلتت و الملوخيه اليابسه يحملها معه. وبعد ان انهى- يونس- عامه الدراسى مكث أسبوع ولكنه مل من الفراغ وشُعر بالخمول سيتملك منه.فأقترح على عمته أن يذهبوا لقضاء بعض من الاجازه الصيفيه فى البلد.أبتسمت أحلام وقالت له: إنها لم تكن فى الجامعة حتى تستريح من تعب الدراسه وعنائها لتأخذ أجازه تقضيها فى الريف!.. .طلبت منه أن يعود للبلد بمفرده ويمكث كما يشاء بلا قلق عليها .فقد وصلت لأتفاق مع شغالة عن طريق جارتها ستجلبها من قريه الشغاله التى تعمل لديها .ستقيم معها .وبذالك فلن تخشى الوحدة .. أوالحياة بمفردها .

أعتاد جلال أن يُرسل اليها النفقة عن طريق ساعى مكتبه. لم يُقصر او يتخازل .ولكنه لم يسأل عن-حبيبه-ولم يطلب رؤيتها .بالرغم من ، اول كلمه نطقها لسانها.. با..با تأكدت -أحلام- من شكها فى أن -جلال -حزِن بمجرد أن تأكد أن المولود أنثى . كانت تغالط ظنها وأثبتت الأيام ما كانت تظنه .تذكرت طلاقها بلا سبب مُقنع .إلا شيئاَ افتعله ليستفرها فتقع فى خطأ قذفه وأهانته ويجد الُعُذر الذى به تم طلاقها .ولكنها لم تلتمس له عُذر انه كان يدافع عن عائلته .وعن أبن أخيه .تخيل وقتئذ انه لومات أبن أخيه ..كان سيُفتح باباَ للدم والثأر ..لا يعلم عواقبه إلا الله .لم تمتص غضبه فتصمت حتى يخرج مكنونه .فما يطفىء النار إلا الماء!. ماذا كانت ستفعل لو

لم يخيفه أخيها -فتحى- وجعله يدفع النفقه بأنتظام .كانت لا تعلم أن جلال لايخاف -فتحى- .فقط كان يحترمه لفارق السن .كان يتعامل مع -فتحى - على قدر فهمه كرجل لم يُكمل
تعليمه .فمقياس الرجوله عنده مقياس القوه والعنفوان .ليس مقياس التروى والتعقل وموازنه الامور وقياسها من أكثر من أتجاه . ماذا لوكانت فقيره .حمدت الله على ان والدها أسند ظهرها أن ترك لها ميراثها بلا مشاكل .. ولم يحرمها أخوانها منه بل حافظوا عليها ونموه لها ولم يجعلها فتحى تحتاج لغريب يقم على رعايته .وحمدت الله انها لازالت بالبيت الذى كتبه بأسمها .ولا تعرف لما فعل ذالك؟!.. حتى أنه اعطاها عقد البيت بعد أن أنجبت -حبيبه-
ماذا كانت خططه وحساباته ؟
هل اقتنص البيت لها من قبل أن تفرض عليه -نوال- أملاءات بعدم فعل ذالك .؟
وماذا قال لنوال عن مصير البيت الذى آل لها ؟!..
هل -جلال -يهاب زوجته الأولى ؟.. وإن كان يهابها فكيف أستطاع أن يكتب لها البيت دون أن يرجع إليها ولم يٌلقى لها بال ؟

- 16

يأتى الليل على أحلام وتخلد الشغاله إلى النوم فى غُرفتها. .حيث فرشت لها -أحلام- غُرفه بأساس متواضع .فى ظلام الليل وسكونه تترائى لها الذكريات ..صوره -جلال -لاتُبارح خيالها..

يخال إليها أنهُ سيطرق الباب .. بكل وعيها تترقب ..تتوقع أن يطرق الباب يخُفق قلبها ..ولكن يخيب حدسها .هكذا يتكرر ذالك المشهد ..تذرُف الدموع .. تعش مع أشجانها ..لم تفقد الأمل قط ..تُحدث نفسها ..أنه سيأتى لامحال,سيأتى من أجلها !نعم من أجلها هى !.فهو حبيبها !..سيأتى من أجل ابنتهُ التى لم ترى منه إلا عُقوق المشاعر .وسخاء اليد فى النفقة التى يرسلها مع الساعى فى موعِدها .ولكن المال ليس كل شى ء

وفى هذا الوقت ينفرد-جلال- بنفسِه .. يهرب من -نوال-يتعلل بالأطمئنان على -نبيل- ويذهب بخياله إلى أحلام .يُشعل سيجاره .وتخرج منه زفرات تحسُرعلى السعاده الحقيقيه التى فقد القدره فى الحفاظ عليها .السعاده التى آخرها له القدر .ولكنه رفض أن يستمِرمعها سعيداَ.. ما عاد يملك القدره على تحمل هذا الثقل الجاثم على قلبه ..أنه يبغض- نوال- يُبغِضها من كل قلبه .وما يربطه بها هو أبنه- نبيل-ليس لحماه عنده من دين إلا القليل.. إن لم تكفى الأرباح بالمصنع سيلجأ لبيع أرض من أرضه .ويسدد ديُنه .بدأت أولويات حميميه تطغى على حُبه للأرض والحياة على توسيعها وحسْب .تقلبات الزمن والتجارب منحتهُ الخِبره بمعرفة ما يُحَب وما يجب أن يضحى من أجله ..راجعَ خُططه فى الحياة وجد أن الارض أو أكثارها يجب ألا تكن هى الغايه .فتحرير النفس من قيد الآخرين أقدس من كنز المال وتشسع ملكية الأرض .فكم من مالك

للأرض ,وللذهب ,وللمال ,لا يعرف للسعاده مكان .وكم مِن مَن يعيشون على الكَفاف و مجرد كلمة طيبه تملأ قلوبهم سعاده وبشر وحبور .هؤلاء هم من يملكون السعاده.

أيقن -جلال- عظيم خطأُه, فكم عاملها على انها مجرد مرفأ يقضى فيه بقايا اوقات فراغه أذا ما شعُر بالضجر ؟ كم أعتبرها السوق التى يحصل من خلالها على مولوده الثانى
والثالث ..عندما فقد حاجته فى ذالك بزوجته الاولى؟
كثيرا ما كان يتعامل معها بتكبر وإبتداع حاجز لا وجود له مع زوجته الاولى .وأحلام-تقسوا على نفسها وتزجُرها أذا ما شكت او ضاق بها ذرعا .ارادت أن تُنجح حياتها وتُنجح أختيارها الذى تحدت به الجميع وكان -جلال - يثق ويشعر بذالك
ندم -جلال- على تسرًعه , انتهت أشهر العِده.. وانصرم العام الأول على الانفصال .ولكن مازال قلبه يخفق بحبها
مازال الشجن يغالبه على فِراقها .ماذا لو كان قائم معها أبان فتره زواجهما ؟..وليس سويعات ممنوحه لها على سبيل الهبه والتعالى من ذاته الناكره والتى عرِفت حجمها الحقيقى بعدما نفرت الدموع قسرا على الحرمان القاسى من جنة تلك السويعات التى كان يتنعم فيها .ويشعر فيها أنه المطلوب والمرغوب والمرجوا والمراد
لقد تيقن انها كانت نبيله ولاقى نُبلها بالتعسف والتمرد والجحود . كانت كبيرة القلب والعقل احتوت تقصيره بمنحه الأعذار
دافعت عنه أمام ذويها بكل ما اوتيت من قوه .وحمت بيته فى غيابه من كل الجوانب
وبعد عام من الانفصال هو نادم وهى مترقبه أن يعود . كانت سترخى سرج التمنع والصد. فقط بمجرد أن يعود فما تكنه له من حب جارف لن يقف أمامه صد او تمنُع ..ولكن مازال الخِصام

وتوجْس الخوف قائم بين العائلتين .حدث صُلح أمام القضاء ولكن مازال الصلح العُرفى لم يبدأ به أحد ..الجميع يتمسكون بالشُح فى التنازل.. وفشلت كل الوساطة التى تحاول إذابه الجليد ليعود الصفاء بين العائلتين كما كان, ولكن بلا جدوى .وبعد أنصرام العام بدأت مرحله وطور جديد ..وجدت نفسها تبحث عن ما تنتظر مجيئه ..تبحث عن سعادتها التى قد تذهب هى إليها وتستلبها من بين أنياب الحياة..شغلت نفسها بالقراءه ..أشترت من المكتبه ورق ودفتركبير ..كتبت مشروع تخرحها برؤيا جديده مغايره عن كتابتها له وقت دراستها ..أفرغت فيه خبِرتها وجم فِكرها وعُمقه ..دأبت على استرجاع ما غاب عنها لتستعين به فى المستقبل .تخمْر داخلها فِكره العمل قى نطاق دراستها ..ملت انتظار الغائب فرُبما هى ليست فى حساباته من الأساس ..جُرحت فى كرامتها وجُرحت فى قلبها وخاب حدسها ..فلما لا تُسعف روحها المُتلهفه إلى فرحه غائبه عنها؟ ..لعل الجروح المتقرحه أن تلتئم ..وقنوات العين التى ظلت تنضُح العِبرات أن يآن لها آوان وأن تجف.. لتتلاشى الحسرات التى انهكت قلبها ,وأورثتها الأنكسار .. لقد أمهلته مساحة كافيه من الوقت ولكنه آبى أن يعود أو أن يتنازل ولو من أجل طفلتهما

- 17

عاد -جلال- الى القريه إثر تلقيه خبر تسمم كل المواشى التى بالمزرعه الصغيره التى كان قد أنشأها.. و كان يقوم على أدارتها ورعاية مواشيها أخيه وأبناءه.. بنسبه فى الربح متفق عليها ..بعد وصول -جلال- ومشاهدته نفوق كل المواشى .أستثاره وآلمه منظر المواشى وهى مسجاه على

الارض مسلِمة الروح فاغرة الفم .
قال فخرى :لا أعلم من!..شىء مُحزن !وأشار بذراعه وهو منفعل بحُزن ويقول لجلال..الباب مُغلق,وأشار بسُبابته
والسورعالى ,العلف والبرسم وحشائش الأرض تؤُضع بأيدينا.. وتحت أعيننا
قال -سيد-مخاطبا عمه -جلال-:فعل لا يخرج من أبناء الحاج مدبولى!..
أنفعل -جلال- وعقف سبابته وقال رأيت أحدهم يضع السُم ؟!..
-لا.. وقد ارتبك سيد من هبَّة عمه فيه وقال عمه:أسكت لا تثير فِتنه ,وخراب. ودمار, انا الخاسر الوحيد وأبوك!.. ولا اريد المزيد من الخساره إذا ما نشب عِراك جديد او أريق دم
قال -جلال- لأخيه فخرى:أذهب ل-فتحى - وأخبره قال فخرى- بعفويه البلد كلها على علم....نهض جلال وطلب من -فخرى أن يشاهد المبنى الذى خصصوه لمزرعه المواشى .وعلى ضوء الفلورسنات والكشافات ذات "العمود الجاف" مسح -جلال- وفخرى المبنى تفحَّص .كان مبتى المزرعه على هيئه مستطيل كامل بطول ثلاثون متر وعرض عشرة أمتار.. يتخللهم فى المنتصف خمسة أعمده بالطول يتمدد عليها كمرات خشبيه تشبه أعمده الكهرباء القديمه مخصصه كعوارض يوضع عليها عروق خشبيه مفروشه بخوص النخيل. ولكن ما لفت أنتباه -جلال هو وجود خزان ماء على هيئة مُكعب كلح من القِدم وعمْ سطحه وجوانبهُ الصدأ .صعد جلال وتفحصه ونظر الى الشارع وقدر المسافه بين مستوى فوهة الخزان والشارع وغمغم قائلاَ مُستحيل الخزان مُغلق .وضع -جلال- يده على الخزان فتلونت

يسراه بلون الصدأ الأصفرالقاتم ..تُقدر سعة الخزان بمئآتى جالون موضوع على السطح قُرب أحد الزوايا .تأكد -جلال أن المواشى تسممت عن طريق وضع السم بالماء .سأل -جلال- :أن كانوا يعتمدون عليه فى سقاية المواشى؟قال -فخرى -:عندما ينقطع ماء البلديه .سأل مره أخرى عن أخر مره قُطعت فيها

المياه :أجاب -فخرى من يومين وهى تنقطع طول النهار ,أراد فخرى أقناع -جلال بابلاغ العمده ليحولهم الى المركز ..ولكن جلال تروى ,

قال -..اذهب ل-فتحى -وأخبره ان يعِ لمواشيه فمن فعل بنا ذالك سيحاول فعلهُ عنده وعند أخوته ليثيرالفتنه والعراك ويجدد المشاكل العالقه !ثم استرسل فى الحديث وقال:أخيره ان نعقد مجلس صُلح وليدعوا فيه أغلب أهل القريه.أراد -جلال-أن يقطب على المصائب والمكائد التى تُرتب وتُحاك لهم.

لمح -جلال- جلباب- سيد- أبن أخيه متلون ومتوسِخ بلون الصدأ ..تذكُر لحظة صعوده مع أخيه -فخرى-لم يكن معه الا- يونس - أبن أخيه - وضحت الرؤيا وتجلت الصوره وبانت واضحه جليه وضوح الشمس..فقال جلال- من الواضح انكم لم تلتقطوا أنفاسكم منذ ما حدث ماحدث؟قال -فخرى:من الصباح وهم ينقلون المواشى لمقلب الزباله

استأذن -فخرى ليذهب ل-فتحى - قبل تأخر الليل

وذهب يونس حيث اراد أن يذهب .ونهض -سيد ليلحق ب-يونس- تاركا عمه-جلال- بمفرده فى "المندره" فاستوقفه -جلال- وقال له اريدك فى شىء ضرورى أغلق الباب!

تملك -سيد- أرتباك مُفاجىء وشعر بأذدياد دقات قلبه

سأله -جلال-: عن موعد اكتشاف موت المواشى
قال سيد:فجر اليوم
أنت صعدت على سطح المزرعه اليوم ؟
لا!..ثم قال سيد :منذ الصباح وجميعنا مشغولون بنقل المواشى الميته إلى مقلب الزباله
قال جلال بحنق و ضيق ولوم خارج بحسره لا حد لها ..لِما وضعت السُم فى الخزان يا -سيد-!
قال ذالك بصوت واطىء يشوبه الغضب والحنق حتى لا يسمعه أحد ,يخشى أن يعلم -فخرى -سيطرده من البيت أذا علم أن ابنه الفاعل تلك الجريمه النكراء
أنا يا عمى!.
الصدأ الذى على جلبابك يشهد ويقول إنك من لامست الخزان وفتحت غطاءه ووضعت السم !..ولو أبلغت عنك وجاءوا ورفعوا البصمات سيتم حبسك ..ويضيع مستقبلك ..وستسقط من نظر الجميع ,لانك خائن .خُنت عمك!.. خُنت والدك !..وخُنت نفسك..وقد يميل معك والدك وأخسره للأبد بسببك ..وقد يتهور ويفعل بك ما لا يُحمد عُقباه لهُ أو لك .وبعد فعلتك تُحرضنى على اتهام -أولاد الحاج مدبولى
أطرق -سيد - وجهه فى الأرض.. عجِز أن يوجه عينه صوب عمه
لما فعلت ذالك؟.. أمسك بتلابيبه وكررها لما فعلت ذالك؟..ماذا فعلت بك؟ .ماذا فعلنا بك جميعا كى تضُرنا هذا الضرر؟..
تحدث ..!لاتخف !قل كل مابداخلك, لن اخبر أحد ,لن اخبر أبوك ,لن أُحدَث نفسى بفعلتك ولكن تكلم لما فعلت ذالك

أنهمرت الدموع من عينا-سيد - مدرارا..وطفق يُخرج ما يكِنه من غيظ .. ويسِره لعمه من حقد
ثُم قال:كلنا نعمل خادمون عندك
أنعم -جلال- النظر إليه وقال:عندى أنا!.
كل شىء حولنا اسمك فيه
المواشى لك, معظم الارض لك إلا القليل الوالدى, ,البيت الكبير لك
حتى العُمديه أسمعهم يُلسِنوا انك ستترشح لها من دون أن تطلبها انت! وأنت تعش بعيد عن البلد!
لا اعرف لما فعلت ذالك ولكنى فعلت ..ولو اردت تبليغ الحكومه سأعترف..سأعترف وما عاد يُهمنى شىء .

صمت -سيد -وجفت عيناه من الدموع ولكنها منكسره بين محجريه,

وبتروى ورزانه قال جلال.:لم اظلم والدك مثقال ذره ..وبالفعل أغلب الارض صارت لى و بأسمى!.. ولكن والدك الذى يتصرف فيها كيفما يشاء ,يزرع ما يزرع ..ويؤجر ما يؤجر..و ما يعطينى إياه كل عام لا اراجعه فيه.. ولا أحاسبه بأى تدقيق ..حتى المزرعه التى نفقت جميعها .كان هدفى مشروع صغير سينَمىِ نفسه .أردت الربح لى وازدياد دخل والدك ..أنا أشعر به! فأخوتك خمسه!.منكم الشباب طالبى الزواج ..ومنكم الصغير الذى يحتاج تلال من المال ليكبُر ...لم اضع فى بالى إلا أن اجعل الارض سبب لمصدر دخلكم.. خيرا من أن تعملوا عند الغرباء ..كانت المزرعه قائمه على حشائش الارض الضارة .من الناحيتين تأتى الفائده .ناحيه نظافه الارض والاخرى تربية المواشى بأرخص

تكلفه .الرِبح كما اتفقت مع والدك مناصفه لان الارض لى .ولكن سواد قلبك أضرك وكان اول من حاق به الضرر هو أنت! فوالدك كان ينوى على تزويجك من ربح المزرعه ..اما شِرائى أرض والدك, فهو فى كل الحالات كان سيبيع ..كيف كان سيدفع دينِه ,وانا أولى بشرائها من الغريب

لقد حذرت والدك من الخوض فى اى مشروع ليس له به خبرة ,ولكنه ركب جواد العند وغامر!, غامر بمبالغ خيالية والدك شغَّل وصرف على ثلاث مزارع دواجن فى آن واحد.. وكلها خسُرت! وما بقى من دواجن هبط سعره لتفشى الامراض وقتئذ

انا كنت اول ناصح له ولكنه تكبْر أن يسمع لى .كان يقول لى أننى أبن مدارس لا أفهم فى عمل الفلاحة ولا فى الدواجن ..

مال سيد-على يد عمه وطفق يُقبلِها ثم نزل ليقبل قدمه فنزل إليه-جلال- وأوقفه وأخذه فى حُضنه ليخفف عنه تأنيب الضمير ولحظات الخزى والعار التى خيمت عليه ووعده انه لن يُخبر أحد .وقال -جلال -لعل ما حدث كان سبب لنعقد مجلس صُلح مع ابناء الحاج مدبولى ويتلاشى الخِصام والقطيعه لانه يوجد من يتربص بنا

قبل ان يغادر -جلال- القريه صرف ليل طويل عانى فيه الكثيرمن الذكريات و المآسى.. ..والفجعات من أقرب ما يكن له ..تذكر - أحلام -بعفويتها وطيبتها وتذكر الظلم والطعنات المتواليه التى تحملتها منه ومازالت ثابته .لم تنثنى ولم ينحنى ظهرها ولم تشكوا ولم يصبها الضجر .تذكر سيد حينما انفرد به قبل زواجه بأحلام ..حينها شوه صورة أحلام ..وادَّعى ان لها تجارب

وقصص حب وخطابات مع أكثر من شخص ..تزرَّع سيد وقتئذ أنها كانت ابنة مدارس وقدمها تدوس مداخل ومخارج القريه يوميا وهى ذاهبه الى المدرسه حتى حصلت على الشهاده الجامعيه.فجميع اخوانها لم يكملوا التعليم ولم يكن لديهم الرغبه وركنوا الى العمل فى أرضهم .أما هى فكانت متفوقة .وبعد الدراسه رضخت لأوامرهم وأعرضت عن التقدم لوظيفة التدريس أصر -جلال- على اتمام الزواج بالرغم من محاولات -سيد- أثناء عمه عن ذالك,ولكن -جلال -أخذ كلام -سيد-داخله على انه كذب وافتراء لكون عائلة الحج مدبولى المنتسبه إليها- أحلام -مع خلاف مع أخوال -سيد -. خلافات لاتنتهى بسبب الأرض والطُرق ومن له الحق فى الرى اولا و...

ولكن الامر لا يخلوا من أخذ الكلام على محمْل الجد ولكن رغبته فى الزواج وحبه وتوَّقه أن يفوز بتلك التى لم توافق على احد قبله البته. بنى جدار قوى ضد التملص أو الانثناء على أتمام ما بدأه .ولكن ظلت وساوس وظنون نمت رويداَ رويداَ بعد الزواج ولكن كانت نتيجة انه أحبها .أحبها من أعماقه فتلاشت تلك الوساوس ,هام بها وشغلت كل شىء فى حواسه .غازلت خطواته.. وخيمت على غفوه وصحوه .أرادها له وحده ولكنها ما عادت له الآن .أرادها لعينيه لا يشاركه فيها أحد ولكنه أصبح عاجز أن يحكم فى ذالك من شىء..وقد أنفصل عنها بمحض أرادته ,وهى كانت ترجوه, ولو ظلاَ تستظل به .. ولو أسمه مقترن بأسمها فقط أنها زوجة له زوجة لجلال !.. إلا انه انساق خلف الغضب ..وخلف الحِميه والانحياز لأهله وعائلته.

تلفن عليها . وعندما علمت انه هو.. أغلقت السكة .أراد أن

يُصلح ما أفسدهُ الغضب ولكن كرامتها غالبت مشاعرها .ولما يأس من تكرار محاولات الاتصال وهى تأبى أن تُجيب.. كف عن ذالك والتمس لها العُذر

لقد زاد الحواجز التى تفصل بينهم حاجز يلى الآخر .هى تعلم أن عائلة زوجته الاولى تحول بين استمرار زواجهم !..تحكمات زوجته الاولى و"حماه "يقفان حائط صلد أمام محبتهما.التى تتنامى سريعا .وكأنه كان يخشى من تزايدها فيجد نفسه عاجز أمام زوجته الأولى ..أن يعصى لها أمرا ويكن هذا الحب عثره فى استمرار نجاحاته المتواليه والنهضه التى جدت على مصنعه وتميز بها انتاجه ..وعدم ملاحقه الانتاج على موافاة الطلبيات المطلوبه .أم أن المواقف والخلافات التى تمخض عنها الأنفصال كانت بلا ترتيب مُسبق .. وجاءت بترتيب القدر..ودعمها العصبيه والدفاع عن الأهل والحِميه والانفعال الذى ضرب بكل ود وحميميه عرض الحائط

- 18

عاد -جلال- للقاهره واعداَ أخيه-فخرى- بالعوده حال تحديد مجلس الصُلح.

أخبر- نوال-بما جرى..و أشتعلت بها نارالغيره وتأججت ..لما علِمت بمجلس الُصُلح بين عائلته وعائلة -أحلام- لقد جفلت من هذا الصُلح أن يتمخض عنه الصُلح بين -جلال --وأحلام- وهذا ما تنتظر وتشتم حدوثه منذ أن علِمت بالطلاق

فى الصباح بينما يباشر -جلال- عمله فى المصنع رن الهاتف ..كان حماه ..طلب من -جلال- تدبير ما له من

دين ..أدعى انه سيشترى "شاليه"وأساس جديد ويعيد دهان شقته وهو فى حاجه إلى سيوله ..برر لجلال حاجته للمال أراد أن يُحرج -جلال- طبَّق على مصيبة المواشى بضغط تدبير الدِين المُستحق عليه.أبت كرامته أن يطلب من نوال التوسط الى أبيها حتى يُمهله مزيد من الوقت .كان -طاهر- والد نوال يرمى الى أن يدخل بهذا الدين بنسبه ولو نصف ماله من أسهم وسيدفع طاهر الباقى أذا زاد ثمن الاسهم عن أصل الدين.هكذا لمَّحت نوال - لجلال- .ولكن جلال أيقن أن قُرب خروج طاهر لاستيفاءه السن القانونى.. هو ما دفعه لذالك .ولكن -جلال - رفض وأصر على تسديد الدين الذى عليه بالسيوله النقديه . فهو يعلم أن -طاهر- تشبع بالقياده وسيخوض فيما لا يعلمه ويصر على رأيه دون سابق خبرة لمجرد ان داخله حب القياده التى تقلب بها وصارت جزء لا يتجزأ من طباعه.

شعر جلال أنه فى أتون حِقد ومكائد .تضائلت نسب السعاده بات يكابد كل يوم مصائب ونكبات .شعر أنه يدور فى دائره مغلقه ..الجميع يطلبون ..الجميع فى عوز منه .الكل حوله منفتح للآخذ !للأخذ وحسب .ممن يطلب هو العطاء .لقد أضاع ممن منحتهُ العطاء بلا مقابل .ومنحها هوالهجر وجعل الأمان يتلاشى .وتركها فى وضح النهار تتعثير بين أمواج الخيبه والرجاء ..منحته كُل شىء فى وقت كان الجميع حوله مُشرئب له الأعناق كى يأخذ منه !..الا هى كم تمنت له النجاح..كم كانت تتوق لأن يقر عينها بأن يمكث معها المزيد من الوقت كانت فى سِرها تنعنه بالوجيه القروى .وعندما يخطر اليها مرتديا البدله كان يخال اليها انه شبيه من دور الفنان "حسين صدقى

"فى فيلم العزيمه..كانت ترى فى ثقل شخصيته ..والهيبه التى توشى بها ملامحه ومشيته ما بين الهوينى والأعتدال لكفيله أن توقع فى حُبه اجمل الفتيات .فكانت تحسد نفسها لزواجها منه ,بالرغم من قله الاوقات التى يأتى فيها إليها ..إلا أنها كانت سعيده به ..سعيده معه ..وسعيده فى قربه .وسعيده فى بُعده ما دام هو بخير .وسعيده باقتران أسمها بأسمه
أرسل -جلال- أخته للأطمئنان على أحلام وكأنه لم يرسلها .كان دافع -شريفه - أخته الظاهر السؤال عن -حبيبه- ..بصفتها عمتها يجيز لها ان تزورها وتطمئن عليها . تظاهرت -أحلام - بالصمود ورباطة الجأش ورحبت بها خير ما يكن الترحاب لم تثير أى شىء عن الطلاق أو الصُلح والعوده وكانت أحلام أكثر حِكمه وأعتداد بنفسها .سألتها -أحلام- عن ابناءها وعن زوجها واطمأنت عليهم منها .وسألت- شريفة- أحلام- سؤال كان وقعه على احلام - شبه جارح .فقد قالت لها كيف تعيشن فى هذا البيت الفسيح بلا رجل ليس لك أن تبقى هنا بمفردك .الا أن أحلام - ردت قبل أن تكمل -شريفه- باقى سؤالها المعروف تكملته من فرط ما قيل!.. .قالت -أحلام- لو بين الجبال سأعيش ..لو بين الف رجل سأعيش! ولن ينال منى أحد شىء .أنسيتى ابنة من أنا؟! فترة زواجى ب-جلال- كان يأتى ساعات ويذهب وطيلة الوقت كنت وحيدَ!..شىء ليس غريب علىً أعتدت عليه من أيام جلال!...ثم اننى سأعمل وأجتزت الاختبار بأمتياز وسأعمل معلمه فى مدرسه خاصه فى ارقى الاحياء بالقاهره .ولن تُعيقنى المواصلات سأتدبر حالى!.. ضربت شريفة على صدرها وقالت بتعجب وحُرقه تعملن !..ولكن جلال لن يوافق

قالت -أحلام- وما صفة جلال أن وافق او رفض -!..جلال ماعاد له حق علىً منذ إن أنفصلنا .أما أنا لن أفعل شىء خاطى أو أجترف جُرم سأعمل فى مجال دِراستى بلا واسطه, وبلا رشوه ,ولا محسوبيه ..بلا تنازلات من أى نوع ..سأعمل باجتيازى للاختبار وحسب
ولما علم -جلال- من-شريفه- أن أحلام- ستعمل حتى أشتعلت فى قلبه نار الغيره.كلما حدَّث نفَسه عن ذالك أمتعض وتوثق لديه حبه لها .زفر زفره .. كان حانق , وغاضب , وثائر , وقلما يفقد أتزانه ..الا إنه فى تلك اللحظه ثائر
اتصل بالمصنع ردت عليه السكرتيره -سهام- ابلغها انه سيتغيب يومان او ثلاثه ..وابلغلها ان ترسل البوسته واى شىء متعلق بالعمل للشريك الثانى الذى ينوب عنه كان أسمة مهدى..جمع متعلقاته وملابس لثلاثة ايام لأكثر تقدير .ركب سيارته "البيجو"وانطلق.الى مصيفه المفضل انه "العجمى"لا شك أنه ليس الافضل فى تصنيف المصايف او فى الجمال .ولكن الأفضل لديه .فقد شهد معه أجمل ايام المراهقه والشباب.كل حُلم قد حلُم به كان على هذا الشاطىء .كل فتاه لهث خلفها .لم تحبه ولم تكن من نصيبه حكى عنها لهذا الشاطىء .شهد آهاته وسمِعُها هذا الشاطىء .ولكن المكان فى قلبهَ! حب لا ينتهى .حجز شاليه مُطل على البحر .لم يعاود الذكريات ويحن الى الماضى فينزل ويعانق مياه البحر الذى افتقد ولوجه منذ فتره ليست بالقليله.ولكنه أكتفى بالتأمل فى الشاطىء ,وفى الناس ,فى المراهقين وجذوتهم التى لا تنطفىء.. وبين الشباب الذى دخل فى دائره الحسابات والارقام والقسط والكاش والتوفير . وبين الرجال بمختلف

أعمارهم وانشعالهم بشتى مناحى الحياة .وجد الشاطى وكأن كل تلك البشرالتى على الشاطىء.. تتجسد فى انسان واحد يحمل كل الاعمار فى آن واحد ..به كل
الاحلام .والآمال .والافراح ..والاتراح..
جلس وتذكر أحلام ,ونوال.جاءوا فى مخيلته فى وقت واحد ..فى مشهد واحد .مقارنه مكتظه بالتناقض ما بين البساطه والعجرفه,بين الجمال القلبى ,والجمال الظاهرى وحُب الامتلاك ..والحب من اجل الحب و بين التسلط والاحتماء بتاريخ الغير ولو كانوا ذويه ..وبين الاحتماء بطيب القلب وحُسن الطويه
جاءهُ-سيد- أبن أخيه أيضا فى خياله ..رأه ذئب متوارى خائف. .متملق.. ومتزلف ..ومداهنه لا تكف ولا تنقطع متواصل على الخداع بكل احترافيه ويحمل بين حناياه قلب أسود من ظلام الليل الدامس .
تذكر أخيه فخرى ولكن بالرغم من كل شىء الا انه يحبه بلا أغراض .يراه له السند والدِرع .يسعد لفرحه .ولا يرضى أن يتعثر قى شىء الا وهب لمساعدته.لم يتوان فى مشاركته فى كل أعباءه وبالذات منذ فقد أغلب ارضه التى باعها ليسد دينه,ترك-جلال- أرضه التى كان يوكل رعايتها لرجل أخر من القريه .تركها ل-فخرى- تحت رعايته حتى لا يشعر بضيق اليد وقد ضاقت أرضه عليه.فكان يزرع من أرض -جلال ما يشاء وبؤجر باقى الارض .كان جلال لا يأخذ منه ايجار لما يزرع من
الأرض , .ولكنه فى نفس الوقت كان يحمى الارض من طمع الجيران .ومن الحشائش الضاره وكان يشترط على المستأجر

حرث الارض ووضع السماد البلدى .
توغل -جلال- فى ذاته.لحظات مناجاه ومحاسبه .
يسائل ذاته ماذا تريد؟!
ما يُسعِدك؟!
ماذا يُرضِيك؟!
ثمْة كشف حساب لايُرى للغير.ثمة أخطاء متواليه يحسبها فى خانة الصواب..وضروريات ملحه .ولكنها كانت فى خانة الهامش.وثوابت تلاشت تحت ذريعة أنها غايه, وماكانت بغايه, بل كان يحسبها.. ويتيقن أنها كذالك!..اجمل سنوات عُمره مرت وتسربت من بين يديه كما ينساب الماء من بين أصابع اليد وهو فى تيه. مابين جمع المال وتوسيع الارض .:.وبين البحث عن السعاده..والحُب والرومانسية التى افتقد ها منذ زواحه الاول.
صار مُشتت الذهن ..بات لا يعلم الى اى جانب تميل مساعيه .أن يُرضى طموحه ويلهث خلف المال ..أم يُسعد قلبه الذى يُلح عليه بالمزيد من السعاده والحب المفتقدين .
تذكر أحلام وجاست فى خياله ترفل فى ثوب فضفاض روعه فى الجمال ..زادها جمالا على جمالها .خالها تخطر عائده من العمل ويسير بجانبها زميل لها يحاول استمالتها اليه بمعسول الكلام ..والتظاهر بالمثاليه. تلك القرويه ذات القلب الطيب!.. .عندما علم بفكرة العمل وهو مشتت الذهن ..النوم بات يُجافيه.. والسُهد يلازمه , لم يتطرق لحياه ابنته خلال فترة عملها ..بل تملكته الغيره وحسب ,ضاع الوقت وليس له عليها حتى مجرد النُصح..هو يثق فى صلابتها ولكنه أيضاَ لا يثق فى الآخرين من حولها ..

عام ونصف مضى وأبنته-حبيبه -فى عامها الثالث تسير .لم يرى- حبيبه -الا لحظات يراها فيها. ولكن همه كله أن يرى - أحلام- كان يُظهر القوه والصمود حيالها.ولكنه فى داخله يحِن إليها حنين الطفل لدفء أمه. لقد تضاءلت -أحلام- فى نظره حين كان همه الجنيه والأرض وارباح المصنع ورضا حماه وأبنته- نوال- كانت أحلام-ضئيله بجانب كل ذالك.

- 19

كان حماه خير ناصح له وبالكيفيه التى يدير بها مستقبله .ولكن فى نفس الوقت يحرص على أن يظل -جلال- منساق خلف قيادته.. يوجهه كيفما يشاء .فبعد أن رفض -جلال- أن يدخله فى المصنع بأى نسبه.. تظاهر- طاهر- بتناسيه لذالك.عرض -طاهر- على جلال -خوض غِمارالانتخابات ..اوضح له المكاسب والفُرص السهله للغنى الفاحش اذا ما لاذ بكرسى البرلمان .أبدى -جلال الموافقه المبدئيه .أراد ان يجارى - طاهر-ليلوذ ببعض الوقت ليدبر له الدين المستحق .قال جلال..انت تعلم أن تسديد دينك من أولوياتى ..قال-طاهر -سأصبر وسأُلغى شراء الشاليه ولن اعيد تجديد الشقه ولا أثاثها ..وسأسخر كل ما لدىً من سيوله ماليه رهن أمرك
قال -جلال- :بوصولات أمانه طبعاَ!
قال-طاهر-ضمان الحق ليس به شىء ..العمل عمل! .
وعندما درس -جلال- جدوى اقتراح حماه-طاهر-.,وجد أن

المرشحين الآخرين ذات صيت..ولديهم خبره..وتمرس..ولهم قاعده انتخابية عريضة.
أيقن-جلال- أن ما يدبره له حماه كأتون " دين" ليظل به رهن أشارته ..يُفعل به ما يشاء ,عرِف "حماه "نقطة ضعفه ..ظل زمن يسوقه كقطيع ..كثيرا ما كان ينتابه شعور العبوديه.وصعوبة اتخاذ القرار, إلا إذا أعاد الرأى علي حماه وزوجته .فهم من يملكون صولجان الموافقه والتأكيد ..ثقته فى نفسه مترنحه على الدوام..الشىء الوحيد الذى يملكه ولا يسمح لأحد أن يقربه هو أرضه..وصلته الطيبه بأخيه فى القريه وأُخته -شريفه-.
عزم -جلال- رفض أقتراح حماه"طاهر" .عقد النيه على التخلص من ديونه .قابل حماه"طاهر- رفض -جلال -أقتراحه بمثابه تملص وتمرد من -جلال- نحوه . انسل من بين مخالبه فقام-طاهر -بتهديد -جلال- وتذكيره أنه كان سبب فى أنه أنشاء مصنعه الذى ينافس أكبر المصانع الآن..ضحك -جلال- وقال :وانت حصلت وقتها على عموله مُرضيه ..فصاحب المصنع القديم لم يُخفى عنى شيىء .تضرج وجه "حماه "وقال واجهنى به ..فملأ السخر ملامح -جلال- وأبتتسم بأمتعاض وقال مُنهيا هذا الموضوع قال بتهكم: "الله يرحمه"
فى البيت بمجرد أن عاد وجد -نوال- تترقب وصوله.قالت له ان والدها يسعى من اجل مصالحنا .انَبته على رفض لكل ما يعرضه عليه والدها من أفكار فى الفتره الأخيره..قال لها ان حياته من الآن وصاعد. ولن يسمح لأحد أن يتدخل فيها !
طلبت منه عدم اتمام الصُلح مع ابناء الحاج مدبولى .قال لها هذا مصير عائله .ولا ادع غيرتك وبُغضك لأحلام أن تعبث به.لاول

مره ينطق أسم -أحلام- أمامها .وقد اشتعلت فيها الغيره تلهب قلبها وتؤجج ضجرها ..طلب من نبيل أن يرتدى ثياب الخروج ليذهب معه الى المصنع ..أعترضت -نوال-ولكنه قابل اعتراضها بالتجاهل
أخبرها أنه أيضا سيسافر معه الى القريه ..فهو لم يذهب اليها الا وهو طفل صغير .والأن بلغ الخامسه عشر
استشاطت غضبا وقالت بسخر "البلد"؟!.
فعلا صوت -جلال -وقال نعم.. البلد
وقد يأتى يوم وسيأتى.. وسنستقر فى البلد
فقالت بتعنت وكِبر أنا.. وقبل أن تكمل ما عرف تتمته قال لها :
أينما أعيش أنا تكونين معى.. وأمامك بعد ذالك كل الخيارات
لأول مره منذ سبعة عشر عاما يخرج -جلال- عن صمته..لا يخشى حنقها وفى مشاده حاو أن يُثار لغضبها..لا يحسب لوالدها وجود ولا يبالى لرد فعله حيال أغضابه لأبنته ..بات لا يلوى على شيىء.
.دائماَ كانوا بين شد وجذب- نوال -ووالدها طرف و-جلال- الطرف الآخر .بعدما كان يرضى الطرفين كلا على حدا.صار الآن يجابههم .يرفض أملاءاتهم .أصبح لا يلوى على غضبهما معا .مل من تهديد -طاهر -بتعطيل مصالحه .فرد -جلال-فى حنق :انا سأغلق هذا المصنع او أخرج منه!.. سأبيع أسهمى .لك أن تشتريها لو أردت اذا كان هذا المصنع سيظل سيف على رقبتى ! ..لاول مره ترى -نوال- هذا الوجه الغاضب والاسلوب الفظ الملفع بالحِميه والاعتداد بالذات. لاول مره ترتجف منه .شعرت برعشه وارتعدت أوصالها.. دب داخلها تلذذ من

الحاله التى هوعليها.. وتشوقت له ..كأنها اكتشفت فيه ما كانت تبحث عنه منذ زمن بعيد

- 20

أتصل- جلال - ب-أحلام- واقنعها أن اول رؤيه ل-حبيبه-يجب أن تكن عندها فى البيت فهو يخاف أن تجفل منه وهى لم تراه من قبل ولم تألف وجوده .ثم سألها ماذا قلتى لها عنى
-قلت لها انك فقير وتعمل فى مكان بعيدولما كذبتى وتقولى لها انى فقير-الفقر ليس فقر مال وحسب اخبرته ان يمهلها بعض الوقت وستواتيه بالرد
تلفنت على أخيها فتحى وقصت له ما حدث ..سعِد -فتحى -لحُسن تصرفها ..وأخبرها انه سيحضر يوم الاثنين
تلفن -فتحى -على -جلال وطلب منه أن يأتى فى الصباح.. غير ناظر الى توقيت -جلال- المُلائم .. فى اى وقت من النهار ولكنه وعده على أن يأتى فى الصباح.كان يعمد الى ذالك أن هيئوا - حبيبه- من الليل لرؤيته حتى لاتُفاجأ وتُصدم.واقعدوها من الروضه فى ذالك اليوم .وبعد ان ينصرف يتثنى ل-فتحى -أن يلحق بقطار مابعد الظهر كان -فتحى لايسافر المسافات الطويله الا بالقطار واذا تركه قطار ينتظر الاخر لانه دائماَ يصاب بغثيان من المواصلات الأخرى
ولما جاء -جلال- صافحه -وحضرت -أحلام وفى يدها- حبيبه - اقعدتها بجواره وقالت لها" بابا "
اقترب-جلال- من ابنته-حبيبه-جفلت قليلا ولكن فتحى شجعها نحوه.. وقال اقتربى منه واحتضنيه!.. انه بابا!..فتح -جلال-

أغلفه الالعاب التى جلبها معه.وكانت من أحسن محلات لبيع لعب الأطفال . لم تنبس -حبيبه- بكلمه فهى أبنه ثلاثه سنوات وأشهر ..ولم تُسعدها الهدايا التى جاء بها ظناَ منه انها ستُفرح بها وترتمى فى حُضنه من أجلها .

ولمًا يأس -جلال -من استقطاب عقل وقلب -ابنته ولم تلتفت اليه البته .قالت لها -أحلام- قبَّلى بابا وأحُضنيه فقد كان مسافر مُرغماَ .(هى تذبح فيه وهو يشعر بوخز سكينها !).قامت -حبيبه -وقبَّلت والدها وبدأ قلبها يرق وشعور السعاده يتنامى داخلها ..وقبل أن ينصرف -جلال- اتفقوا على موعد يأتى فيه" الساعى" لديه بالمكتب ليأخذ -حبيبه -لتمكث مع والدها بعض الوقت كان يستقبلها فى مكتبه ويذهب ويتناول معها العشاء فى احد المطاعم ثم يقوم معها بنزهه تاره الى الحدائق او الى أخته - شريفه-كان فى كل مره يغير مكان التنزه اراد ان يعوضها كل ايام الوحده والعزله التى عاشتها وهى صغيره .وهو فى الحقيقه يريد أن يُرضى ضميره بسبب بُعده وتخليه عنها فقد كان أشبه بمن كان تحت الأقامه الجبريه

وبعدما رق قلب -حبيبه - وتوائمت مع وجود والدها فى حياتها كانت تذهب لوالدها مع الساعى الذى كانت ينتظرها بسياره وسائقها تتبع سيارات المصنع .وأحيانا كان يُرسل -جلال-هدايا مع "الساعى".. وكلما ارسل هديه ل-احلام- كانت تأخذ هدايا - حبيبه-وترد مع "الساعى" الهديه الخاصه بها .رفضت أن تفتح أى باب يمكن أن يشجعه على معاودة طلبه للرجوع إليها مرة آخرى . كان جرحه لها من الصعب ان يطيب ..ومع مرور الأيام يتزايد بعدما ترقبته أن يأتى عاماَ وأكثر ولا يشفع له نسيان لأن

يندم

- 21

داهم المرض أم-فتحى -التى قامت بتربية -أحلام-وهى صغيره على يديها .ولم تتوانى -أحلام--بمجرد علمها بمرضها عادت لاهثه الى القريه .فدِين رعايتها لها ومعاملتها لها وهى صغيره كأبنه.. كان اكبر دافع لأن تُسرع إليها الخُطى وقت مرضها .مكثت على فراش المرض شهر .و-أحلام-تخدمُها وتعطيها الادويه,وتستعطفعا على تناول الطعام الذى ترفض أن تتناوله ,وتذهب بها الى الحمام متكِئه عليها ,وتعكِف على نظافتها وتغيير ملابسها .ولكن الشيخوخه وتراكم الأمراض وأزمات القلب المتتاليه ,حالت بينها وبين الحياه ,وصعَدَت روحها إلى بارئها .وكان حُزنها عليها شديد .حتى ان زوجات إخوانها كانوا يعتقدون أنها تمثل الحُزن وترتجل البُكاء,فكون الحُزن لم يبلغ فى نفوسِهم مقدر ما بلغ أحلام! ,فظنن أنها تُمثل الحُزن . تلك الفتره التى قضتها -أحلام- فى البلد ارسلت -حبيبه -الى والدها مع الساعى.عمدت إلى ذلك لتتفرغ تفرغ كامل لرعاية أمها"أم فتحى" ..ومن جانب أخر تعتاد على والدها ..وتوغر بها صدر - نوال-

أما -جلال- لم يأخذ حبيبه إلى البيت..حيث تسكن -نوال- فلن تسمح له بذالك..كان يخشى تململها ..وغضبها..وحنقها ..فهى مشحونه من-أحلام-مقتاَ وغيظا .وإن اخذها ستستقبلها على مضض .وقد يؤثر هذا على نفسية -حبيبه- أذا ما تأذت من ذالك وشعرت

ولكنه ذهب بها مع الشغاله.. وكان قد ذهب هو بنفسه معها إلى البيت واحضرت ملابسها وكُتب الروضه ,وذهب بها الى بيب أخته .حيث تقطن قريبه منه.. قضت فترة غياب امها مع عمتها التى ساقها لها القدر والفتها والفت وجودها ,-فحبيبه- هادئه - ومطيعه وانطاعت لكل وصايا والدها عندما تركها مع عمتها ولكن تواجد الشغاله مع -حبيبه-..ذالك ماهون على حبيبه غياب والدتها

وبعد انتهاء العزاء وفى اليوم السابع جمع فتحى اخوته-فهمى وفريد-وقال لهم.ان المرحومه تركت نصيبها فى البيت ل- فهمى - لا يطالبه أحد بأى شى فيه .والسبب انه من حمل همها وهى تسكن معه .أما نصيبها فى الارض يوزع بالتساوى على الثلاثه وأخرج منديل يد قديم ملفوف على هيئة سُره صغيره ركان قد أخرجه من كيس صغير شبكى .. ومده نحو -أحلام-وقال مصاغ المرحومه تركته لك! "تركته ل -أحلام-كما تفعل الامهات بالقرى توصى بذهبها لبناتها ,وقد كانت تعتير -أحلام-ابنتها .لم تسلم -أحلام-من همز ولمز نساء أخوانها .أما فتحى بدوره فقد قال أن السُره تركتها معه من عام واكثر .فصمتن غير مأسوف عليهن

كانت -أحلام- تأتى الى البلد كل عام ومعها -خبيبه .. تمكث اسبوع او عشرة أيام .فقد كان الحنين الى الموطن الذى درجت فيه يراودها وزكرياتها التى لا تفارق مخيلتها ,تبث فيها دافع قوى يبعث على أن تعود منقاده من قوه خفيه داخلها .عرفت - حبيبه-اقاربها وزارتهم وكانت تذهب الى بيت عمها وتمكث عند

عمها وكان ذالك بأمر فتحى -حتى تعرف -حبيبه أقارب ابيها ولكنها كانت تكره ان تذهب كثيرا الى بيت عمها لانها كانت لاتحب ابن عمها -حامد-كانت تكره نظراته لها ,كانت تجفل منه,كان تشعر أنه يكرهها .أما عمها هو طيب بسيط كان ثرياَ مثل أبيها لولا تقلبات الزمن وسوء حظه الذى تعثر فى عمله ,ضاع رأس ماله,باع أغلب أرضه , ليسد ديونه ,ولم يتبقى إلا مساحة أرض صغيره يتعيش منها هو وأولاده ولكنه تحت يده أغلب أرض -جلال-يديرها ويؤجرها وحساب -جلال- معه جارى على مدار العام

وهذه المره التى جاءت فيها أحلام القريه كانت بدون ترتيب مسبق منها,,جاءت على حين غُره بسبب وفاه امها كما كانت تناديها .وكانت بالفعل تحبها وتعزها معزه الأم .فقد كانت الراحله .ذات دين .ورعه تعلمت الدين من ابيها الذى كان ينصحهاوهى طفله ونشأت واخوانها يتلقون التعليم الازهرى .:فكانت لها ذاكره كاسفنجه, تمتص كل ما تسمعه وتحفظه,.وكانت تقوم على توجيه اطفال ابناءها وتسدى لهم النصح والارشاد .وكان لها دور فى ارساء الاستقرار العائلى لجميع اولادها .فكثيرا ما كانت تقوم بدور المصلح اذا ما نشب خلاف بين احد اولادها وزوجته .

جهز -فتحى- السياره التى ستقل -أحلام- الى محطة القطار .وهم فى الطريق ذرفت عبره على اثر تذكرها للمرحومه ..وأنها ستعود الى البلد مره أخرى للزياره ولن تراها .وضع فتحى يده على رأسها يستجديها الصبر والتجلد.قالت :لم تشعرنى يوماَ أنى ابنة ضرتها التى أخذت زوجها منها ومن أولاده.!.ضحك فتحى

وقال من قال لك ان امك كانت خصيمه احد منا .كانت امك الراحله طيبه وزواجها من والدى كان نصيب ومكتوب .كان جميعنا يجمعنا سقف واحد!..مطبخ واحد!..:"طبليه" واحده!..كان الرضا يعم ولكن كات لامى كان دور فى ذالك , فقد كانت طيبه بمعنى الكلمه .قلم تجفل أمك منها البيته !,ولا من الاختلاط معنا ,رحم الله الاثنتان ورحم والدى .ودَّعها-فتحى- فى المحطه وأنصرف وواصلت هى السفر بمفردها

22

ذهب جلال قبل أن يذهب للصُّلح إلى -أحلام- كانت الشغاله متواجده مما دفعها لفتح الباب له بعد الحاح وهى ترفض .قال لها انه يتمنى ان توافق أن ترجع لعصمته .

قالت:كنت اتوقع ان تطلب رؤية- حبيبه-

قال:حبيبه ليست فى خاطرى كأم -حبيبه-

صدته وتجهم وجهها وعبست عنه .. وقالت ما بينى وبينك رؤية أبنتك, وفى المره القادمه اتصل قبل أن تأتى!..

قال :للمره الرابعه وانا اطلب منك العفو ..لا أرى خطأى لا يستحق العفو والسماح.. انا أحبك

قالت: انت لم تختار زوجه من بادىء الأمر !.. انت اخترت أرض كأرضك التى تحفظها فى مُقلة عينيك!..

أخترت ارض انبتت لك ثمرتك ثم وليت وجهك عن الأرض وعن الثمرة !..كان حرصك على الارض والمصنع وخضوعك لزوجتك وأهلها اقوى من اى شىء أخر !..أقوى من انسانه لها احاسيس ومشاعر .أهملتها وهى تتناسى وتتغافل عن حقوقها .وعند أول

محطه القيت بها .عند أول خلاف طلقتها ..لم تعِ ما فعلت .لم تعِ انك تركت انسانه, تركت من اجلك اهلها وانتقلت معك برغبتها والحاحها.. كى تكن بقربك.أهملتها ومع ذالك كانت تحتمى بانتمائها لك كزوجه .ثم توجهت اليه ونظرت فى وجهه وقالت:طلقتنى ونسيت اننى ليس لى احد هنا .جعلت غضبك وتحزبك لأهلك فقط !..وكأننى لست من اهلك ..كأننى لست زوجتك

قال :سنعقد مجلس صُلح لتهدأ النفوس ويعم السلام بين العائلتين .ارغب أن اكلم -فتحى- فى امر عودتنا

قالت:لا ارغب ان احرجك برفضى فلا تفعل .

قال لم أعرف جدى حُبى لك إلا عندما أفتقدت وجودك فى حياتى

لم تُحرى جوابا وأشاحت بوجهها عنه واتجهت مترجله بعيداَ عنه

وقبل أن يخرج نظر الى الشغاله وطلب أن تأتى له -بحبيبه- حملها بين ذراعيه وأحتضنها فى حنو وقَبَّلها..و ذرفت عيناه الدموع , وخرج بعد أن اخذت"جميله "الشغاله "حبيبه منه.التى فلتت يدها من يد الشغاله وهرعت جريا إلى جوار أمها حيث تقف والتصفت بها مثل هِره تتمسح بالساق طالبه الدفء والأمان .لم تتحمل -أحلام-دموعه..بعد إن خرج .. أنَّبت نفسها.. وجدت نفسها بين نارين ..بين تلبيتها وإنصياعها لنداءه الذى يتوائم مع مراد قلبها الذى يخفق بحبه.. وبين كرامتها وجرحها المقروح الذى شفع لها أمام الدموع التى غالبتها و أنهمرت منها مدرارا.

فاقت من لحظات السكون الحارق الذى تزيل خروج -جلال-

وفاقت على تقريع ذاتها بذاتها ..وهى التى قررت أن تذهب هى للسعاده وتمسك بتلابيبها! ..لن تنتظر أحد أن يأتيها بها ..هو بات بالنسبه لها ماضى لابد من أغلاق صفحته ..فلن تنسى أنها كانت لعبه فى يده وألقى بها عندما ملًها ,مجرد أمرآه فى حياته مركونه جانباَ لوقت عوزه.. يأتى ليأخذها وقتما شاء,أو بطن أحبها و اشتاق لها لينبت فيها طفله الذى كان يتوق إليه .نهضت واقفه أحضرت الأوراق والكتب ..طلبت من-جميله-تُعد لها شاى . .كانت قد بدأت فى ترجمه روايه الى الانجليزيه ..مما سيدفعها إلى استرجاع وتنشيط الذاكره وسيضطرها إلى تصفح القاموس للبحث ..قررت أن تعمل فى أكثر من أتجاه .وكل مبادراتها ستعود بالنفع عليها وعلى مستقبلها المهنى ..تريد أن تثقل من مستواها اللغوى ..وتطرقت إلى مواضيع تشمل على ما لم تدرسهُ فى مراحلها التعليميه سواء العام أو الجامعى .قررت الاستعانه بحاسوب حديث .فجهاز الكمبيوتر العادى لا يملك التقنيات الحديثه ..طفقت تبحث فى وسائل التواصل ..ونشرت أعلانات عن نفسها كمترجمه لغه إنجيليزيه . ولكن كان تحت أسم مستعار .شاركت فى صفحات دور النشر .سئمت فى البدايه من تلقى أعلاناتها أى اهتمام من قِبل أى أحد ..سواء مكاتب ,أو شركات ,أو أفراد .وتلقت كثيراَ من اتصالات الخاص على الفسبوك ..ولكن الجميع كانوا ينشدون التعارف والتواصل والصداقه آخذين طلب الترجمه ذريعه لذالك ..فكلما تشك فى عدم جدية أحد ما تقوم بحظره على الماسنيجر .وعلى الفسبوك وجدت نفسها ستدخل فى دوامه ودائره مُغلقه فتخلًت عن تلك الفكره .لانها شعرت أنها ولجت أرض متحركه ..شعرت أنها

ستفقد توازنها فى اى لحظه .
ولكن فكرة التدريس ترسبت وصار لها جذور ..لن تتخلى عن شىء بدأته يحقق لها سعاده أو طموح نبت داخلها يُشعرها بكينونتها وأهميه وجودها لدى المحيطين حولها .
تذكرت صديقه لها كان أسمها -أبتهال - أيام كانتا سوياَ بالجامعه ..كانت -أبتهال -أبنه لرجل فقير يعيش على الكفاف ولكنه كان يُحب العلم فأصر على أن تُكمل أبنته-أبتهال- تعليمها الجامعى بعد مرحلة الثانوى العام,فذكرت لها -أبتهال- أنها تعطى طلبه دروس خصوصيه فى بيتهم المكون من غرفين وصاله وحمام ومطبخ ..فكان والدها يسعد بذالك بالرغم من أنها لا تحصل على مُقابل مادى على الأطلاق ...إلا أنها كانت تقول أن المقابل الذى يسعدنى هو شعورى ان لى دور فى مساعدة الآخرين ..فكان والدها بالرغم من ضيق اليد والفقر المتقع .وحياته على العمل اليومى دون مورد ثابت ..كان يملا كيس باللب والسودانى ويوزع على الاطفال أثناء تلقيهم الدروس من أبنته ..فقد كان سعيد بها وفخور وهى تمنح الطلبه الشىء الذى يحبه .وهو العلم !.. فكانت أحلام فى داخلها تسخر منها وتقول عليها أنها تُبالغ وظلت معتقده ذالك ..حتى ذهبت معها ذات يوم ورأت بأم عينيها ..ولما علمت -أحلام- وقتئذ أن لها ثلاث أخوه فى مراحل التعليم المختلفه.ومنهم أخيها الأكبر كان فى كليه تجاره خارجيه وكان فى المساء يعمل فى صيدليه ..كان يعول مصاريف دراسته ويساعد والده !..وكذالك أخيها الاكبر عنها مباشره التحق بطب أسنان وكان يعمل فى محل حلويات كبير هو أيضا كان يعول هم نفسه وكان يعطى ما

يفيض عن حاجته لأمه التى بدورها تصرفه فى البيت وتخبر زوجها بذالك.ظلت تلك الاسره فى غمرة الكفاح ولذة السعاده ممزوجه ببعض الآم وقوة التحمل التى أكسبها أياهم الصبر لنيل ما يصبوا إليه كلاَ منهم . وتخرَّج جميع أخوانها واحد يلى الآخر .وهم فى عون بعضهم البعض .وارتقوا جميعا لسلم وظيفى رفعهم أجتماعيا..وأقتصادياَ. وأراحوا والدهم الكالح على مدى الزمن ..من عناء العمل بعد الكِبر و تيقنت أحلامأن صديقتها - ابتهال -عرفت السعاده من قبل أن تعرفها هى منذ سنين كثيره مرت . فى الوقت الذى كانت تعتقد هى أن السعاده هى القرب من رجُل أوحبيب وحسب .وكانت صديقتها -أبتهال- هى الصديقه الوحيده التى ظلت على اتصال بأحلام. بل وهى الوحيده التى جاءت ولبت دعوتها لزفافها

23

عندما جلس جلال -مع نفسه وراجع أحداث العركه تيقن أن .أبن عم العمده الذى نصحه أن يشكوا ابناء الحاج- مدبولى - للشرطه .. كان له كل الحق بل وانه قطَّب على شتى الاحتمالات التى تجلب المشاكل وتجنب الضرر بين العائلتين حين أبلغ الشرطه ..وأنه لم يكن يقصد الوقيعه بل كان يقصد كبح جماح التعصب وتجدد العراك بتدخَّل الشرطه والقانون

24

حدث -لطاهر- والد -نوال- ما لم يُحسب له حساب .وأنكشف طعونه فى فساد مالى .فتم تدبير كمين له وهو يتقاضى رشوة وأتهام أخر بتكسبه من منصبه بطرق غير شرعيه شتى

.دفع مبالغ طائلة لمحامى كبير حتى انتهت القضيه .. وشعر - جلال- أن جبل من الجليد كان جاثم على صدره ..وبدأ فى الأنصهار رويداَ رويداَ.وأنخفض صوت -طاهر- بيه الذى كان يملأ الأرجاء!. .حتى أنه كاد أن يعتزل الخروج .كما اعتزل النادى . أما نوال فقد انكسرت شوكتها ..وهدأت من بعد تلوث سُمعه والدها .انتشر الخبر كالبرق .ولاكت سيرته الالسن ..من جاد عليهم بعون منصبه.. ومن مقتوه حين أشاح بوجهه عنهم ورفض مساعدتهم ..كان الجميع يخشى جانبه .فقد كان سليط اللسان متزمت ,مكث دهراَ محتمى بمنصبه حتى من ساعدهم وجاملهم بقضاء حوائجهم حيث مرتكنا على كلمته المسموعه كعصا سحريه , خذلوه !.وادراوا له ظهورهم ..بل وتنكروا له كأنهم لم يعرفوه البته ..فمهما أطعمت الذئاب فلا امان لغدرها اذا ما واتتها فرصه للغدر!.

جلال-بدأ يعتذر عن موعد الغداء المقدس الذى لم يتغيب عنه الا إذا كان فى سفر ..وأذا طلبت -نوال- الخروج للسهر خارج البيت تعلل-جلال- بالصُداع والإرهاق .وقد كان يذهب خاضعا وداخله حنق .والأن شعر أنه أمسك بزمام البيت ..تمكن من عجلة القياده!. .كان داخله القائد يتزمر على الدوام بصمت ..ولكن لم يفصح قط .. كانت مصالحه الماديه التى يريد نيلها ..تطغى على ان تنطق رجولته بكلمة لا .ظل صامت.. تذيب المصالح والوصوليه شخصيته التى تتلاشى,تتبخر.. مادام اشترى فدان أرض جديد فهو يسير فى الدرب ..ويسلك الطريق الصحيح..هكذا كانت حياته ..كان -طاهر - يفتح سُبل جلب المال ل-جلال -مدرارا..طالما أنه سينال حظه منها .. .فقط كان -جلال-

يُنفذ أفكار حماه- طاهر حرفيا ..وكان طاهر بحكم منصبه يعلم نواقص السوق .ويعلم الاشياء التى ستُغْرق الاسواق والبضائع التى سيرتفع سعرها نتيجة نُدرتها المتوقعه .فتوسع -جلال- فى عمله وتنوعت التجاره بجوار أنتاج مصنعه وقام بأستئجار مخزن كبير خاص بتجارته التى يديرها.. وربحها لنفسه بعيداَ عن شركاء المصنع

.كان -طاهر يُفيد جلال بمنصبه ..فقد كان يجد له السوق الذى يستوعب نتاج مصنعه الذى لم يصَّرف.. عن طريق تبادل المنافع ..فلم يعانى من اى كساد أو تكدس على الأطلاق .وما إن حدث ل-طاهر- ما حدث من حيث أكتشاف فساده .. حتى تعرض لأزمه قلبيه.. كثيرا ما كان يعانى من مرض القلب.لم يتركه -جلال-طيلة عشرة أيام وهو بالعنايه المركزه.كان يتناوب على العنايه به هو و-نوال- ,أظهر جلال حُبه له وحرصهُ على حياته .بين الحين والاخر يأتى بأكبر استشاريين فى أمراض القلب .كان هم -جلال- ان تعِ -نوال- أنه يقف بجانبها هى ووالدها.بالرغم من المشاده التى نشبت بينهم فى الفتره الأخيره حتى يُشعرها .أنه قوى وتأديته لاى واجب .. لا يعطلها خلاف مهما أشتدت درجة هذا الخلاف . وأنه بأخلاقه فوق أى خلاف. وأنفض الجميع من حوله .لم يتبق من يسأل عنه ويحوطه بالود والرعايه من بعد خروجه من الإنعاش والتخفيف عنه إلا ابنته -نوال- وزوجها-جلال -كانت تقسَّم وقتها مابين الذهاب له والاطمئنان عليه وتوصيه الخادم لرعايته .وبين بيتها ورعايه-ابنهم -نبيل- صاحب المرض الذى بات يؤرقهم وجعل النوم يجافيهم ..مع انه خفيف وحالته غير مقلقه ..ولو أقلعوا عن

مظاهر الاهتمام الزائد به لبدى طبيعياَ ..ولكن نوبات الصرع لا وقت لها ..أما -جلال-كان ينصب جسر برى كل يوم مابين المصنع والذهاب الى طاهر للاطمئنان عليه .أغلب من كانوا يتملقون ل-طاهر هجروه!. .صاروا أشبه بنحله أمتصت الرحيق من زهره ..وحينما نفذ الرحيق صارت لا تفرق بين الزهره والبتلة

بعد ايام الحداد أخبرها- جلال-على الدين المستحق عليه لوالدها .وأخبرها أنه سيدبر لها قيمة الدين وسيعطيها أياه ..كانت -نوال - على علم مسبق بذالك فقد أخبرها والدها بذالك قبل أن يموت . لم تُشعر -نوال -جلال انها ستتغاضى عن هذا المال .ولم تبدى الاهتمام اللافت للنظر بحاجتها للمال .أنما هى أومأت برأسها بقبولها كلام -جلال- وقد جُبلت -نوال- على حُب السيطره والقياده المصحوب بعجرفه جوفاء,كان جلال فى أغلب حياته معها منذ زواجهما وهو يتعايش معها ..فاسلوبها فى التعامل مع من حولها لم يروق له منذ زواجهما ..بعيداَ عن حُب الارض والمال والبحث عن الإنجاب كانت قوه خفيه تدفع - جلال- الى البحث عما ينقصه ..وقد كان ينقصه أهم شى ء الشعور بالسعاده المفتقده..الحب الذى لم يألفه فى -نوال-الا أيامه الاولى فى شهر العسل .الايام التى كانت مُزيله او متبوعه بأيام الخطوبه ..حيث كل طرف يُظهر للاخر انه فى قمة المثاليه ,وأنه بلا عيوب أو أخطاء.. بعد أنتهاء الحِداد وقد صار الحُزن على والدها فى طى النسيان .زاد خروج -نوال -من البيت ,وقد لاحظ - جلال- ذالك ,فلفت أنتباهها ..فدافعت عن نفسها واتهمته أنه لا يثق فيها..فذكَّرها بأهمالها الظاهر ل-نبيل- وتعللت ان نبيل لا

ينقصه شيء ..ومعه خادم خاص به يُلازمه بصفه مستمره ..أحتدم الخلاف بينهم لدرجة علوالصوت ..وانتابت نبيل نوبة الصرع على اثر شجارهما أنشغلوا ب-نبيل- عن خلافاتهما وطفق كل منهما ينظر للأخر على انه السبب فى ذالك .نظرات ممزوجه مابين التأنيب والوعيد .ولكن -جلال- لا يسمح ان يكن فى وادى وزوجته فى وادى آخر .فى الماضى كان يتغاضى عن دوره فكل شيء كان عادى ولم يخرج عن المألوف .بدَلت -نوال- سيارتها "النيفا"بسياره "بى أم دبليوا" دون أن تأخذ رأيه أو تستشيره وعندما عاتبها على ذالك ,قالت:انها أموالها تفعل بها ماتشاء دون أن ترجع لأحد..أوغرت صدره وأهتاج وانفعل عليها ,ثم طلب منها عدم الخروج إلا بإذنه .ضحِكت بسُخر وقالت له:هذا الكلام توجهه للفلاحه التى كنت ...

ولكنه دافع عن- أحلام- وقال من أداب الحوار عند أبناء الناس ان لا يغتابوا الغائب..

كان ابن عمها -حمدى-العائد من اوروبا والذى تخلَّق بأخلاق وعادات الغرب فى المبالغه فى الحريه وشُرب الخمر بلا وجل أو تخفى عن الأنظار ..يأتى كل يوم لزياره -نوال-كان يصغُر نوال بأربع سنين أو خمسه كان -جلال-يضجرويتأفف من رؤيته .فى أول مرة لزيارته رحب به جلال.ولكن زياراته باتت شبه يوميه وخانقة- لجلال -..حتى أن نبيل -ضاق به زرعا وهو يأتى كل يوم ليُسلم عليه ويذكره انه " خاله"

25

لم يشعر-جلال- بحرمانه من الأبناء.فهو مشبَّع بشعور الأبوه نحو

أبناء أخيه.. فهو يحبهم ويضُهم فى قلبه موضِع الأبناء , وله أيضاَ أبن !..وإن كان مريضاَ !..ولكنه أروى جانب الابوَه لديه..فى البدايه كان يعتقد أنه سيتزوج من أجل الإنجاب فى المُقام الأول .لم يكن يعلم أن داخله يبحث عن شىء ما ينقصه .هو لم يعرفه بعد.. ولكن كان قلبه يعِ ويدرك ذالك ..لم يعلم أنه كان مدفوعا بقوده داخليه تُجبره على إكمال نواقصها .فبعد إن إنفصل عن -أحلام-ما عاد يفرق معه إن رأى أبنته أم لا..,ولكنه كان يتلهف لرؤية -أحلام-التى تمنَّعت وركبت جواد الصد والهجر والعند ولم توافق أن تعود..فقد أنتظرت عاما أن يأتيها ولكنه لم يأتى .

كان الأنجاب الذريعه التى جعلت -نوال- تمرر زواجه من-أحلام-وقتئذ . فلم يكن يملك الحريه الكامله فى ادارة شئون حياته..فهو من جعل حُريته منقوصه .كان -جلال- لا يشعر بسعاده مطلقا فى تلك الاجواء التى كانت تحيطه.. كانت نوال- تُسيطر عليه .. بل تُعد عليه أنفاسه.كان عزاءهُ الوحيد رؤيه أبنه- نبيل- الذى ورث كل صفاته.. ورث الخجل,والانطوائيه,وقِلة الكلام.. وفوق ذالك ورث الصرعً من عائلة أمه.

كان- جلال- يحمد الله ويتمنى له الشفاء فى كل وقت وحين. تمنى -جلال- أن تكبر-حبيبه-بالقُرب من أخيها-نبيل- ولكن -نوال- وغيرتها ..وصلفها سيشكلان جدار يحول دون تحقيق ذالك.لقد تخيل أن يعيشوا جميعا فى بيت واحد..تحت سقف واحد..هذا الوضع قد توافق عليه -أحلام- .لكونها نشأت فى بيت مُكتظ بالأخوه ..وابناء الأخوه ونساء أخوانها .علاوه على شخصية أحلام الهادئة المتواضعة.. الذى فقد هو القدره والوعى فى

الحفاظ عليها ..كان مدفوعا بقوه المداومه.. والثبات ..والعاده .. على نيل ثقة ورضا -طاهر- ونيل رضها -نوال- والغضب الذى غضبه و غيرتة على أهله بسبب العِراك ,وكانت هى كبش الفداء .ولكنه كان يعلم أنه سيحاول يوما أن يعود اليها, كان يثق أنها من ستكمل معه حياته .سواء ب-نوال- معه .او أن تذهب نوال فى سلام

يوم قدم لها البيت هدية كانت لحظه حميميه وحبُ متدفق منه نحوها .كان يثق ان البيت لها .. أو له ..لا ولن تفرق معهَ فى شىء..فقد رأى فيها جمال روح طاب له قلبه وأنشرح به صدره . ولكن تلك الروح كانت ممزوجه فى ذات الوقت بقوه دفاع ذاتى تأبى الخضوع المذِل وتغار على الكرامه وعِزة النفْس .فقد أظهرت من جانب اللين مداه .ولكن لم يلقى ما قدمته له إلا الجحود من قِبله .. والنُكران ..والهجر..فكان لِزاما على تلك القوه أن تقوم بعملها فى وقتها .لم تسمح لقلبها أن يجعلها لِعبه فى يد أحد ..حتى ولو كان من أحبت.وهى فى البدايه التى اختارت بالعقل وليس بالقلب ..ولكنها أحبته! .أحبته بكل جوارحها .أحبته بلا عقل! ولكن كرامتها تأبى الزُل والمهانه .رفضت أن تُرضى قلبها وتُهين كرامتها وكبرياءها .حتى حين ثار لأهله وشتم أهلها .ردت عليه باللاوعى.. كانت سهلة العريكه لأبعد مدى .ولكن لكل شيىء نهايه تقاس به .ولكل كيل حجم إن زاد الحجم عن فضاءه طفح الكيل .كانت-أحلام- فى بيت والدها مُدللة .نشأتها يتيمة الأم.وموت والدها وهى طفله تكاد تمشى .جعل أخيها فتحى - وهو الرجل بمعنى الكلمه ..يشملها بحنوا مبالغ فيه .لم يسمح لها ان تعمل أى شىء عندما كُبرت

حتى عندما التحقت بالمدرسه ودرجت فى السُلم التعليمى.. كان معها فى كل خطوه .يدعمها ماديا ومعنويا ؟.بالرغم من اعتراض اخوانها على عزمها تكمِلة التعليم بعد الشهادة الأعداديه التى تفوقت فيها ..ولكن- قتحى - كان معها ودعمها .أكملت تعليمها الثانوى والجامعى..لم يسمح يوما لها أن تقرب زريبة المواشى للتنظيف مع باقى نساء البيت .بالرغم من الهمز واللمز واللوم على التفريق بينها وبين باقى النساء فى البيت ..كان يقول لهن جميعا انها صاحبة حِصه فى كل شىء .وكان يرفع من شأنها بين نساء البيت كونها كانت يتيمه .وحافظ لها على كل شىء كما سبق ذكر ذالك .فنشأت مرفهة .تحيا حياه ناعمه فى وسط من حولها من نساء البيت كُن ترزحن فى العمل مابين العجْن والخبْز والتنظيف .ولكنها تعلمت الطبخ كما يجب أن يكون نشأت من بين نساء البيت لا تفقه شىء من أعمال الفلاحات.رسمت لنفسها مستقبل وبيت مستقبلى نظيف..لامواشى ,لابط, أو دواجن .. حلِمت بحياه وبيت نظيف .أرضيته سيراميك او رُخام نفيس الثمن ..بحوائط مصبوغه بالوان تختارها بتنسيق مع من سترتبط به ..بستائر مخمليه..وغرفة للاطفال..وغرفه للطعام كانت ترفض أجواء بيت العائله الريفى البسيط المتوائم مع طبيعة العيش والعمل والحياة فى القُرى ..ارادت ان تعيش فى بيتها الخيالى الذى بنته وخططت له فى خيالها .

عندما علمت بخبر تقدم جلال لها ..وثقت انها لاذت ببيت الأحلام الذى الذى كان يراود أحلامها

عاد جلال الى القريه وقد انتابه قلق لعدم البت فى موضوع مجلس الصُلح الذى عرض فكرته على -فخرى -ولكن فخرى لم يوفِّق لذالك ..بسبب إعراض فتحى وأخوته لانهم هم من تم الاعتداء عليهم أولا .وهم من تم أغراق أرضهم وفساد المحصول لديهم آنذاك .علاوه على إنفصال -جلال-عن -أحلام- كل ذالك كان له وقع سيىء داخل -فتحى- .مازال توابع تلك العركه لها أثر داخله وأبلاغ -جلال- الشرطه لحبس أبنه- يونس- جعل -فتحى- يضمُر -لجلال كل ذالك..فقد كان فتحى - يكن لهم الاحترام وقد سمى أبنه -يونس- أقتداءاَ بفخرى الذى كان ابنه اسمه -يونس- ذهب -جلال- إلى -فتحى - وجلس معه ومع أخوته فى بيت - فتحى-

قال جلال :أنا اخترت الوقت المناسب مع أن أبننا من كان سيموت إلا أن البادىء بالخطأ كان ابناء أخى لا أُنكرذالك .انتظرت عام كامل ونصف!.. حتى تهدأ النفوس ويذهب الغضب .وتلين القلوب .أنا أُخلص النيه لله أن نعود أخوه كما كنا .لا عِراك ...لاضغينه.لا جفاء..صمت هنيهه ثم أكمل قائلاَ: الشباب, وبحكم الطبيعه ونظام الحياة ..هم من سيكونوا فى وجه المدفع ..فهم أكثر حركه واكثر أحتكاكا وتعاملا .ولأن يكن الصلح متواجد ..فلن تكف المشاكل .ولن يخمد العِراك.

المرة الماضيه سلَّم الله ان تُزهق أرواح..فيما بعد لا نعلم ماذا يمكن أن يحدث

قال -فتحى -فى عتاب: أنت وقتئذ أبلغت الشرطه وكنت تنوى ان تحبس ابنى..قال -جلال- بلين وتودد: لا يا -فتحى - أنا احترمك وأحبك فى آن واحد ..وقد تلمس أنت ذالك ..ولكن أبلاغ الشرطه

كان ليأخذ الجميع هُدنه وننشغل بشىء أخر غير التفنن فى أختلاق عِراك جديد .وحينما طلبت منى التنازل عن القضيه ..تنازلنا عن طيب خاطر
كان فتحى سيقول وأحلام التى طلقتها ...
ولكنه تراجع ولم يتفوه بشىء يخص -أحلام- شعر أنه سيقلل من شأن أخته عندما تلاك سيرتها فى هذا التوقيت نظر -فتحى- لأخوته ووجد فى قسماتهم الرضا لما قاله -جلال- .فوافق -فتحى- وأبرموا اتفاق ان يكن الصلح فى بيت العمده لبتر حساسيه من يجب أن يذهب لمن .هكذا قال فتحى .ولكن -جلال-قال: لاتفرِق معى.. فنحن ننوى ان نعود أخوه. .وأنت اخى الأكبر ولا أستحى أن آتى لك معتذراَ..كان جلال -يجيد الكلام بحكم عمله وكثرة إحتكاكه بالكثير من الناس فى مجال عمله سواء بالمصنع او بالعملاء.
أثناء الأتفاق تجلى الى مخيلة -جلال- أبن أخيه سيد .جاءه بجلبابه الملوث بصبغة الصدأ التى علقت به وهو يلقى السُم بالخزان .أتهم فى خاطره سيد بفعل ذالك أيضاَ هو من فعلها على غفله من أخيه يونس ..هكذا حدث -جلال-نفسه .هو يعلم أنه ابناء اخوته من أغرقوا أرض -فتحى- ولكن من تحديداَ لا يعلم احد .توزع الاتهام على اهمال ورعونه- سيد -ويونس- فهما من كانا يرويان الارض وقتئذ ..لم ينكِروا أنهم السبب ولكن كان عن غير قصد .قالوا أن الماء ذاد على الحد بينهم وبين أرض فتحى ولم يتم صرفه .. بل تُركت حتى علت المياه فوق الحد الفاصل مع أرض -فتحى -وتسربت فى ارض -فتحى -فأغرقتها.
فى الخميس التالى تم الاجتماع فى بيت فتحى من بعد

العصر .وامتلأ الشارع ب "الدكك والكنب"التى شغرتها الناس ودارت صوانى الشاى والشربات .وعانق-فخرى و-جلال- -فتحى واخوته وعاد الشباب فى الطرفين مبتهجين فرِحين ..على انتهاء قطيعه طويله كانت بالصعبه.. والمريره على الطرفين .فما أسرع قلوب الشباب الملتهِبه على التناسى والصُلح ..وقد كان كل طرف مترقب للطرف الآخر ومتوجس منه خيفه.
شعر -جلال- أن طريق العوده الى -أحلام- الآن صار أكثر سهوله من ذى قبل.. ومُمهد لان يطرقه ..ولكن لم يآن الوقت بعد

بعد انتهاء الصُلح أنفرد -جلال-بابن أخيه سيد.قال له:من تعمد إغراق أرض عمك-فتحى-
قال :لم أفعل اى شىء أخر
اتحدث عن اغراق ارض عمك-فتحى- قالها بصوت عالى مصحوب بالحنق والعصبيه
قال سيد: انا من تعمدت ذالك !..قد غافلت- يونس- وهو منهك فى العمل وقطعت المياه فى أرض -فتحى-.,كنت أكرههم لشجارهم الدائم مع أخوالى .وكنت أتمنى ان يفسَد محصولهم ..فكل عام محصولهم يفوق كل المحاصيل .ويظَلوا طيلة العام يتباهون بجوده أرضُهم ,وأنهم فلاحون حقيقيون يُجيدون الذراعه والفلاحه! .أردت أن أُحسرَهم عام كامل حتى يكفوا عن المباهاه والغيظ ووغر صدور من حولهم بجودة أرضهِم. جلال
أعتبرها حادثه قديمه ,حتى انها سبقت تسمم المواشى , أما سيد فقد أقسم ل-جلال- أنه لم يفعل أى شىء ولن يفعل أى خطأ كما وعده من قبل
صدق حدس-جلال- انه الفاعل -سيد- والتمس لأبناء فتحى

دفاعهم عن فساد محصولهم ,وحمد الله أن كل تلك المشاكل العالقه مع أبناء الحاج مدبولى قد أنتهت بسلام

27

صباح السبت عاد -جلال- إالى القاهره ,ذهب إلى المصنع مباشره , ولم يتصل ب-نوال- لا عن قصد أو من غير قصد إنما لم يخطر بباله . ركن إلى أنه سيُلقى نظره خاطفه لسير العمل وكان ينتوى العوده الى البيت على عجل ,فهو يشعر بحاجته الشديده الى النوم.خلال يومى الصُلح كان نومه متقطع, أضطر الى المكوث حتى أقترب موعد إنصرافه اليومى .كان ثمة مشاكل مفاجئه عكفوا على حلها , أثناء أجتماع جلال بالشركاء تم حل كل مشاكل العمل العالقة فى غيابه .

عاد جلال وأتجه الى -نبيل -وأطمئن عليه .ولكنه وجد على ملامح -نبيل- مسحة خُزن ..بادره -جلال-بالسؤال عن سبب حُزنه.نفرت من -نبيل -دمعه وجب قلب -جلال- لها فنهض من مقعده وجلس بجانب السرير ..قال -نبيل :-خالوا -حمدى - !قال له -جلال-: ما به ؟!قال-نبيل-: لا ارغب أن يأتى هُنا ..لا أرغب أن يأتى لبيتنا مره أخرى.أراد -جلال- أن يوضح أنه مُلِم بكل ما يحدث فقال :(إنه ابن عم أمك!..ايام وسيعود لأوروبا ولن نراه

مره أخرى .)
سأل جلال- -نبيل -عن أمه فقال أنها خرجت معه .تقنع جلال بالهدوء المُرتجل .حتى لا يجلب أى انفعال سلبى يجلب عند نبيل نوبة الصرع .ولكن فى تلك اللحظات التى يلطُف فيها -جلال- ملاحظة -نبيل -لخروج أمه مع -حمدى-وتحاشى -جلال أن يمتقع وجهه أمام -نبيل- وأبتسم, وتركه وأنصرف.ولكنهُ يحمل بين حناياه قلب يختلِج ثوره وطيش ونزق .بالرغم من أحتياج جسمه للنوم ..إلا أن التفكير عصف بكل هدوء يستدعى النوم .ظل -جلال- على حاله واحده تشوبهُ هاله من الغضب والترقب لمجيئها .يذرع الغُرفة جيئة وذهابا..يكور يده اليمنى ويضربها فى بطن يده اليسرى .سمِع وقع خطواتها .لم يذهب ليتلقاها حتى لا يٌلفت نظر -نبيل - .دخلت تطمئن على- نبيل - مثًل -نبيل - أنه يغط فى نوم عميق .فنبيل -بدأ يجفل منها. .ويكره أفعالها الأخيره ..وكثرة جلوسها مع -حمدى- وضحكاتها المرتفعةِ الصوت التى تُجلجل.. والتى لا يرقبها منها فى حتى حضور والده!. .رأها سعيده ومرحه ومتغيره على غير العاده .تدفق من-نبيل ذاك الشبل المريض, نهر متدفق من الحِميه..
والغيره ..والتعصب .. داخله شعور مركب من حُبه لامه وخوفه منها .شعور ينتابه لأول مره ..كأن طفره حلت بها .أحزنته بقدر ما أسعدتها .مسحت رأس -نبيل- بيدها .وطبعت على جبيبه قُبله .تركته ودخلت. وجدت -جلال-واقف مترقب وصولها !..درست وجهه وحركاته القلقه وهو يطرق برأسه الى الأرض بعد برهه من الصمت .أعقبها صوت رزين قال:أين كنتِ !..أراد كبح جماح التعصب حنى لا يترك العنان لأرتفاع

صوته .فيسمع -نبيل- تفاصيل العراك.قالت :كنت مع -حمدى- (تناولنا الغداء وقمنا بجولة تسوق .كان حمدى فى حاجه لبعض الملابس).قال و-نبيل -أبنك؟..أمطمئنة عليه .. أنكان قد تناول غداءه مثلك.؟!.قالت: برهام معه بالطبع قد سخن له و أكل!

قال لها:حمدى لا يدخل بيتى بعد ذالك

قالت:أنت تختلق المشاكل لأتناسى ما عليك لى من مال..احتاج للمبلغ فى أقرب وقت

قال لها:ما الذى تقولينه؟ولما تغيرين الكلام ؟..

!قالت : كَونى زوجتك لا يمنعنى ذالك أن اطالبك بمالى!

قال لها : خلال أيام سيكون مالك عندك.ولكن حمدى لا يدخُل بيتى مره أخرى.

قالت حمدى يدخل البيت فى أى وقت !..من الواضح نسيانك أن البيت بيتى.. ومعى العقد .ولن تنكر لانك لاتكذب!

أصاب -جلال الذهول والفجأ !.. فقد كتب لها البيت بالفعل , بيعاَ وشراء ,ولكنه لم يأخذ الثمن .كان دافع ذالك أرضاءاَ لها ,لان البيت الأخر كان بأسم طليقته -أحلام-.هو كان يثق عندما كتب البيت الاخر لأحلام أنه يستطيع استرداده أو بيعه فى أى وقت.هو نفسه فعل ذالك وثقته فى أحلام لاحدود لها ,بالرغم من الفترة البسيطه التى عاشها معها ..إلا أنه كان يرى فيها طبعاَ جميلا وروحاَ صافيه . .هو لايدرى وقتئذ لما فعل ذالك .وبالرغم من تبريرات أحلام ,وسؤالها الدائم لنفسها "لما كتب لى البيت ".إلا أن الجانب الأكبر من الحقيقه فى شأن البيت مطمور..لا يعرف كنهه إلا -جلال-

طُعن -جلال- على حين غِرة .وضح له جلياَ أنه لم يعرف زوجته على حقيقتها البته..لم يكن يتوقع أن تُلمْح له أنه مُعرض للطرد من البيت ..وفى أى لحظه .رمق بعين الحذر ما سيحدث لأبنه - نبيل- إن لم يتمالك نفسه ..ويستدعى رباطة جأشه ..تلفن الى سكرتيرته أن تتصل بأى سمسار ليبحث له عن شقه مفروشه فى غضون أيام .

بعد أن طالعته بحقيقة ملكيتها للبيت عادت وأكدت له حاجتها للمال , أصل دين والدها الراحل عنده ..ثم طلبت منه توقيع على إذن سفرها لأوروبا ,وكان قد رفض من قبل ولكنها جددت الطلب ,لتُصعَّد تفاقم الخلافات عن قصد ,هى فقط من تعلم غوره.. فلما رأته يُعارض طلبها ويرفضه .طلبت منه الطلاق ,والقت بزواج ناجح دام لأكثر من سبعة عشر عاما تحت عتبات العِند ,والغضب ,وصُدم-جلال- مرة أخرى ولكن كان وقع الصدمه خفيف لقرب الوقت بين تلك الصدمه وصدمة تلميحها له وتصريحها أن البيت لها ,ليس من حقه أن يحدد من يأتى ومن يذهب..بل هى فقط من يحدد ذالك .جمع ملابس وأحتياجات أسبوع فى حقيبه .وجمع كل الاوراق التى بالمكتب .لم يتحدث معها .. بعد أن وضع الحقيبه قرب باب البيت وأستدعى البواب يحملها للسياره ,وقف مُتردد هل يدخل ليرى -نبيل- ولكن -نبيل كان مستيقظ وسمع كل شى ء ,لم يكن صرعه من النوع الخطير ولكنه كان يُصرع . جرى نبيل وأرتمى فى حُضن والده, ترجاه ألا يذهب.ولكن - جلال حاول أن ينزل الى مستوى فهمه ليقنعه أنه لن يذهب بعيد .وأنه سيكن قريباَ منه فى أى وقت يحتاجه فيه .ولكن -نبيل -تشبث بوالده وقال: "خُذنى معك"سمعت نوال

حوار- نبيل- مع -جلال- فلم تُقدر شجن لحظات الفُراق والعواطف المتأججه والكلمات المرتجله التى قد تكن من باب المجامله وجبران الخاطر..فقالت -نوال- ل-نبيل- مع الف سلامه طالما هو أغلى عليك منى! ..صدمه ثالثه.. لم يتوقع تلك السهوله فى تفريط أم عن ابنها .مسح -جلال- على رأس -نبيل -وقال له: إن أُمك سترعاك أكثر منى ,أنا أغلب اوقات اليوم بالمصنع .وهى أقدر على رعايتك منى .أشتم- جلال- رائحة شىء غير طبيعى .لم يجد فى حياتهم الا هذا الدخيل الذى يحيا حياه بوهيميه ..هذا الدخيل الذى جاء من أصقاع أوروبا ليفتت تجمع أُسره قائم منذ سنين بلا تفرق أو خلاف يدعوا لو يصل للأنفصال ..أعتقد -جلال-فى نفسه :أنه حُب جديد فى حياتها .حب قوى ومدفوع بإراده قويه أن تُنجز ما فى مقدورها لتلوذ بهذا الدخيل فى وقت وجيز. .وألقت كل شىء فى سبيله عرض الحائط .. فهو سيعود الى أوروبا وقد ينسى وينساها .هى نست الحب وتلاشت لديها أى مشاعر نحو -جلال- من فتره وهو أيضا ولكنه بحكم أنه رجل استطاع ان يلج بستان الغرام ..ولاذ بزهره جميله بعض الوقت وتركها.. ولكنها لم تزوى بعد فى عين فؤاده ,ومازال أريجها عالق بوجدانه .وبه حسره دائمه ملازمه فؤاده .وقد كان هو من فرط فيها تُحت ضغوط شتى .ولكنه كان على غير صواب .أما نوال فشعرت انها يُنظر اليها على أنها أنثى غير كامله منذ فقدت القدره على الإنجاب مره أخرى ..وأصرارها على الحياه مع -جلال- دون أن تغير من تسلطها وصلفها وتحكماتها ونظرتها للآخرين بنظره تحتيه .جعلته يبحث فيها عن صفه يحبها غير جمالها لم

يجد .وهذا أدعى لفتور الود والمحبه
ذهب -جلال- الى أخته- شريفه- لم يُصرح لها بحقيقه ماحدث بينه وبين -نوال- بل قال لها" خلاف عارض وسوء تفاهم .. وقال لها يومين وسيعودالى" بيته"
عاد إلى البلد ليبيع أرض ويسدد ما عليه .كانت -نوال - تعلم أنه سيفعل ذالك.كانت فرِحه من داخلها لانها ستُجبره على فعل ما يكره .
أثناء عودته وهو فى الطريق .أستعرض شريط حياته .استعرض أيام نجاحاته فى العمل ونجاح المصنع .
ولكنه لم ينسى حماه وازلاله له ..والتنازلات التى قدمها من رجولته .. وحميته.. ورضوخه لتسلط زوجته من أجل أرضاء حماه الذى كثيرا ما ساعده فى العمل لينجح .
استعرض يوم زواجه وسعادته واستعرض لحظات حُزنه وسط الجمع المهول القادم لزفافه وان لم يكن من أجله ..بل كان من أجل حماه ولكن لا يوجد أحد فى كل هذا الجمع يخصه من قريب أو يمت له بصله .
أستعرض عزوته وأهله وأخيه وابناء أخيه .واستعرض أيضا منظر- سيد- ابن أخيه الذى سمم المواشى ..وأفسد محصول - جاره -فتحى-..
وأراد عدم اتمام زواجه من -أحلام- بأختلاق أكاذيب مرتجلة لمجرد عداءات قديمه بين أخواله وعائلة الحاج مدبولى وهى عائلة -أحلام-
استعرض كل قيراط اشتراه ..كان يدفع مقابله من تعبه وسهره وجهده وتنازله عن الكثير من المبادى التى كان يجب أن يتمسك

بها ..استعرض زواجه بأحلام .وأيامه القليله معاها ..التى وضعها فى مخيلته انها كانت ايام فى الجنه .أستعرض فى خياله كيف انه فرط فيها بسهوله تحت ضغوط إرضاء صِهره وأبنته .وفى سبيل ارضاء أخيه وغيرته وحميته على عائلته .. زج بها هى وكانت هى كبش الفداء .كم خسرتك يا أحلام"هكذا كان يقولها لنفسه فى تحسر وندم"

عزم على تحرير نفسه .عزم على بيع كل الارض التى تكفى للدِين ..ولو أضطر لبيع جميع أرضه .تمنى لو يتنازل عن كل أرضه شرط أن تعود له أحلام ..رخُصت فى عينه الارض بقدر تتوقه وحنينه لعودة- جلال - المفتقد .-جلال- المعتد بنفسه منذ الصغر .أراد التفريط فى الارض ولكن الارض أبت ذالك! .:بمجرد وصوله .وبعد تِرحاب -أخيه -فخرى- به واحتفال الجميع بقدومه .قال له فخرى أن الأرض القريبه من البلد جاء الكثير ليشترى منها أرض للبناء ..ومعروض عليها مبالغ خياليه فقد زحف العمران وضاقت الأرض فى القرى .لرغبة الجميع فى أمتلاك بيت خاص ..لا يعتمد أهل الريف على البيوت المؤجره او العقارات التى تحوى شقق للايجارإلا فى أضيق الحدود.. بل شبه منعدِمه فى الريف .هكذا تم حل كُل مشاكل جلال الماليه الشائكه .وأستطاع أن يسد دين -نوال- وأصر أن يشترى شقه كبيره تمليك وسط القاهرة.

كانت -نوال- تعتقد أنها هزمته ولم تعلم أنها أنقذته ..ليجد نفسه! وما زالت أرضه بمساحتها الشاسعه كما هى ولولا شراءه الشقه لاشترى بثمن "الشقه" ضعف المساحه التى باعها من أرض زراعيه آخرى ..ولكنه فضل ان يكن له بيته الخاص طالما نُسل

من بيته تحت غطاء النعومه والدلال والاستعطاف حين بذلت مروءته ما طُلب منه
فبقدر ما صدر من -نوال- من إنحطاط ربما كان مطمور فيها وبعث فيه الروح موت والدها وقد كانت تخشى جانبه .بقدر ما سعِد بخلوا حياته فيما بعد من -نوال-بتسلطها وصلفِها .سيتخلص منها إلى الأبد. ستكون حياة بلا تنغيص ..حياة بلا نوال..أى حياة بلا تأنيب, أومحاسبه .. على كل نفس يتنفسه ..أو حلم يراوده بمستقبله .

28

بعد أن تخلص من همْ مبلغ دين-نوال- الذى كان مستحق عليه .أنتقل إلى "شقه" مفروشه .لم يمكث عند أخته كثيرا ..كان يشعر بثقل نفسه كضيف قد طالت فترة إقامته .وإن كانت -شريفه- تتمنى بقاءه فقد أمتلأت الثلاجه فى فترة وجوده من كل الخيرات .كان سخى لابعد الحدود ليكن مرحب به ..هكذا كانت تلك قناعته . بدأت -نوال- تُلح فى طلب الطلاق وهو يماطل .هو لا يلوى على وجودها فى حياته من شىء .هى أصبحت بالنسبه له كارت محروق .ولكن طبيعته كريفى من الصعب أن يُسلَّم للهزيمه .هى تريد الطلاق ..وسريعا .يبدوا أنها ستذهب مع حمدى الى اوروبا ولكنه قدم لها عرضا مغريا سيحقق رغبتها وهو أن ترد إليه بيته الذى كتبه لها من قبل .وبالفعل يبدوا أن شغفها -بحمدى- دفعها إلى الموافقه .ووقَّعت على عقد بيعها البيت له .وقبل أن تطلب

التخلص من -نبيل- ليتم مرادها .أبلغلها أنه سيأخذ- نبيل - فرِحت أيما فرحه.. وكانه كان حِملُ جاثم على قلبها .وهو خارج ب- نبيل- استوقفت نبيل وقبَلته قبله وداع على سبيل العاده ..خاليه من حميميه الأم
قال لها -جلال-:(حالما تسافرى اتركى المفتاح مع عم -غانم-) أطرقت برأسها لاسفل وقالت .....
تركها وغادر ونبيل- لا يحمل داخله أى أسف على فُراقها!, بل تأبط ذراع والده ونظر إليه ماسحا رأسه بصدر والده الذى بدوره أحتضنه وكأنه يقول لا تخف مادُمت بجوارك .قامت نوال- ببيع"الشقه"التى تركها والدها وكان موقع المميز سبب فى بيعها بثمن خُرافى ..لم تُبقى على شىء إلا وتخلصت منه.. حتى أبنها كان اول من فكرت فى التخلص منه ,
سافرت مع -حمدى -بعد أنتهاء عِدتها ..وعاد -جلال- مع أبنه نبيل للبيت
لم يفكر -جلال- فى بيع" الشقه" التى لم يسكنها بعد. أنما فكر فى التمهل حتى يرتفع سعرها ..كان قد جهزًها وأصبحت جاهزه للسكن .ووصل تفكير وبُعد نظر- جلال- أن -فيما بعد -حمدى - سيسلبها المال وسيتخلص منها, كما تمتص النحله الرحيق من الزهره.سيترك "الشقه"معلقه ,لتجد مآوى يأويها إكراما لأبنه - نبيل -ومعنوياته التى ستُرتفع عندما يعلم أن امه ليست فى خطر أو ملقاه فى الشارع .فقد فعلت ما فعلت ولم تعود بالرأى على باقى أفراد عائلة والدها,لذالك لن تستنجد بهم ولن تشكوا لهم.. بل ستهرب من مواجهة أى منهم .فهم جميعا يعلمون أن -حمدى- أنسان فاشل لم يستطيع أثبات ذاته فى الغُربة.. ولم يحرص إلا

على الحصول على الاقامه ..وحق الدخول والخروج من أوروبا..ليس له رصيد بنكى .أو وظيفة مرموقة ,ولكنه متسكع يعيش على اللهو والعمل من أجل الحياة اليومية وحسب .لم يُرسل لذويه أى مبالغ ماليه لا قليل ..أو كثير.. أستطاع أن يمتلك قلب وعقل -نوال- بتزيين حياه اوروبا فى عين -نوال- .وبريق الكلام المعسول الذى تهيم معه الروح المحرومة والمتعطشه إلى السعادة ..وأستطاع أن يلعب على العاطفة شبه المُعطَّله لديها ..ولعِب على الوتر الحساس .لم ينعم النظر الى إبنها-نبيل - المريض الذى هو أحوج الناس الى حنوها وجوارها ..لم يتورع من تفكك آسرهعمرها سبعة عشر عاماً ..ويكن هو السبب .كان- جلال- يستشعر الخطر -لنوال- (.قال من يسمح لنفسه بهدم بيت مستقر لن يتوانى فى فعل أى شىء آخر).ومع ذالك قال لها - جلال- البيت سيفُتح لك فى اى وقت ترغبين فيه لزياره ورؤيه - نبيل -وأذا أحتجتى لاى شىء فيما بعد لا تترددى .فما بيننا عِشرة سنين ..ولن انسا الفضل بيننا كما ذكَّرنا الله فى القُرءان الكريم ..ولكن أحذرى على مالِك من...

كان كلامه له وقع السياط عليها ..فما اظهره من كرم ولين جانب, ليعكس حُسن طويته وكرم أخلاقه!.

أظهر لها من رباطة جأش واستهوان بخروجها من حياته ما أغور صدرها وصدَّع جدار كبريائها ..وأن كان من داخله يعتصر لتفضيلها متشرد ليس له مستقبل على استقرارها, وأسرتها, وأبنها, وبيتها الذى قوضته برعونه ..يثق-جلال- أنها ستعود سواء فاره بأموالها بعد إن تكتشف حقيقة حمدى,أو عائده مكسوره مسلوبة مالها وكرامتها.. لتلجأ اليه.. او لغيره ممن

يهمهم أمرها دائسة على كبريائها وضاربة بكرامتها عرض الحائط.لم يبالى -جلال- أى على -نبيل- فقد أن علم أن -نبيل - قد أشمئز منها وفى طور أن يتناسى وجودها فى حياته بعد أن أختارت -حمدى -ونست كل ما حولها !

- 29

سمِع جلال -طرق-الباب نظر لساعه الجدار كانت 11:38قارب الليل على الانتصاف. .حتى -برهام- العجوز خلد الى النوم ..نظر من ثقب العين السحريه ..كان الطارق- سيد-.خالطه شعور مركب بين الريبه والأهتمام ..وفتح له الباب ورحَّب به ..كان جلال قلق يترقب أن يتكلم سيد .فيما جاء ..عرض عليه جلب العشاء له ..طلب سيد أن يعد هو الشاى ..فقد تناول العشاء فى الطريق ..كان سيد به كارزما خاصه تُحببه لعمه بالرغم من كميه أعمال الشر التى قام بها ولا يعلمها الا عمه ..ولكن جلال كان يثق أن مقابل هذا الشر يوجد خير بنفس القدر ولكن لم يجد من يثيره فيه ليخرج .كان -سيد- يشعر أن عمه يراه عارياَ . فالوحيد الذى يعلم كل مصائبه .سأله -جلال- عن سبب مجيئه فى وقت متأخر ولم يأتى بالنهار..أطرق -سيد- فنهض جلال- قائلا بصوت عالى يشوبه التأنيب والوعيد (أياك تكن قد فعلت أى شىء أخر؟) شىء قديم أخبرتك به!.. كان لا بد أن تعلمه فضميرى يؤنبنى خير! ..قل؟ ..أستمع لك
كنت قلت لك كلام عن زوجتك -أحلام-.أن لها علاقات مع أكثر من واحد فى الجامعه...

وبعد ذالك ياسيد.. خلاص وطلقت أحلام!..
كل الكلام الذى أخبرتك به عنها.. كان كذب!..وأفتراء منى على زوجتك! ..كنت لا أرغب أن تناسب- فتحى- وعائلة الحاج مدبولى
كنت أكرههم!
والان يا- سيد-!
ضميرى... !..علاوه على ان زوجتك طيبه وبشهادة الجميع
ابتسم -جلال -بأمتعاض, وقال: كانت زوجتى!.. واستطرد -جلال- قائلا كل كلامك لم أستسيغه وربطت بين كلامك.. وبين كُرهك لهم بسبب أخوالك وقد كان بينهم ما يصنع الحداد
حضرتك أخبرتها انى قُلت عنها شيىء
ضحك -جلال- وقام للنوم وقال له: اذهب ونام مع -نبيل- يوجد كنبه وغِطاء ..وتسلى مع -نبيل - وليتك تبقى هنا عدة أيام احتاج أن يألفك نبيل..ويعتاد وجودك وصُحبتك! .. لانى اريده أن يذهب لزيارة القريه وتغيير جو ..سأعتمد عليك ان تُلازمه بالبلد
سأل -سيد- عمه -جلال- عن عوده أرتباطه ب-أحلام- فبين له جلال ان محاولاته كلها استحالت للفشل ..وأنه أخطأ فى حقها, ويمنحها عُذر الرفض ..فهو يرى أنه غدر بها ..يرى أنه لم يكن لها الامان.. بقدر ما كان لها الخواء والجرف الذى سقطت فى غور غدره, التمس لها عُذر أن تبقى فى القاهره وحيده مع طفلتهما الصغيره آنذاك..وقد كانت أغلب أيامها وحيده إلا سويعات يقضيها ويذهب ..أعتادت الحياه وحيده فما صار يفرق معها إن عاشت فى بيتها او عادت الى القريه . فى كل حال ستكن وحيده ولو عاشت هى وسط الف ستعيشها هى فقط مع احزانها

واشجانها وآلامها .استشاط غضباِ عندما علم أنها ستلتحق بوظيفه ..ذهب وترجاها أن تظل فى بيتها ترعى إبنتها .أراد أن يستبقيها نقيه أملاَ أن تعود له يوماَ,أرادها بسذاجه الريف ..وغباره.. وعفويتها التى يعشقها قبل أن تلِج العمل وازدياد احتكاكها بالاخرين ستتشرب طبع المؤامره.. واللئُم حتى تسلك الطريق دون أن تصاب بأذى المحيطين غير السويين .هى ترى أن مجال العمل سينعش حياتها ويُشعرها بذاتها التى كانت قد سخرتها لمن لم يقدر تلك التضحيه .أما ابنتها -حبيبه- يتبقى لها عامان وأكثر وستلتحق بالمدرسه ..وسيذداد وقت فراغها ..قطعا ستشعر بقسوة الفراغ والملل! أين ستصرف هذا الوقت ولما لاتُصرفه فيما يفيدها ويفيد غيرها!؟ ..ومعها ما يؤهلها للعمل فى مجال محترم كمجال التعليم ..حتى وإن كان مقابله المادى قليل إلا أنها ستشعر بقيمتها وأثرها فى المجتمع . لقد ظلت طيلة حياتها تعانى من الترقب و الأنتظار .نشأت يتيمه فى بيت يعج بالأخوه والاباء والامهات من حولها أبناء وبنات أخوانها فيهن من يماثلها فى العمر!.. انتظرت تترقب أن تكبر فيزول يُتمها .ويتلاشى انكسارها الداخلى وقد حُرمت ان يجرى على لسانها كلمة "أبويا"" وبالرغم من تقبل أم فتحى لها وسعادتها بها إلا أنها كانت تعلم أنها ليست أمها .تعلم أن -أم فتحى- ترعاها وترجوا المقابل من رضا الله !,تعلم أن أم فتحى ترعاها وتحنوا عليها خوفاَ من لوم قد تراه فى عيون المحيطين إذا ما قصَّرت نحوها ..تعلم أن أم فتحى ترعاه وتهتم بها لأنها لم تنجب أنثى كما هى لم ترى أمها كانت علاقه منفعه معنويه متبادله .وعلى كل الأحوال كانت الراحله أم فتحى صاحبة فضل

عليها لن تنساه ..انتظرت بعد انتهاء دراستها و رجُلها المُبهم فى علم الغيب ..طال أنتظاره ..ولكنه جاء! ولما تزوجته وشعرت أنها أمسكت بزمام سعادتها بأيديها أستحالت سعادتها التى ترقبتها الى شجن وترقب وأمل بمجيئه

تترقب ساعات يأتيها زائراَ ثم يغيب عنها كهلال شهر قمرى .

أنسل من حياتها كأنسلال الماء من الأيدى

أهتدت -أحلام- الى أن تلتحق بوظيفه فى" رياض أطفال" قريبه من بيتها وهى بذالك ستُرضى كل الاطراف ..وستُشغل وقت فراغها وتشعر بقيمة ما تؤديه ..تُرضى به نفسها ..وطموحها فى أنها عضو نافع .. ومؤثر ..وليست عضو منتظر ومترقتب بسلبيه أن تجعل سعادتها تحت رحمه الطارق المرجو الذى تنتظره وتترقب وصوله ..بيدها ستستطيع أن تجلب السعاده لنفسها .فالسعاد يجب ألا تكن منحصره فى رجل حبيب ولكنه متمنع..السعاده لها مفردات شتى .نُكران الذات سعاده,جلب الرزق سعاده ,نقص المال ليكمل نواقص محتاج سعاده ,البسمه فى وجه مهموم للتهوين عليه سعاده ,عدم الاحتياج للغير سعاده .. فكلما تعمق التآمل وجاب الخيال سيجد رحابه فى كل شىء ولو بسيط قد يجلب السعاده

لم يغضب جلال عندما علم بنيتها العمل فى رياض الاطفال ..فقد هدأ داخله جانب الغيره والحميه لعِلمُه أن كل تعاملاتها ستكن فى حدود ضيقه مع الآخرين.. وجُل وقتها وعملها سيمتصه الأطفال التى ستنشئهم .. وتعدهم للسُلَّم التعليمى

- 30

عاد -جلال- إلى القريه وأصطحب لاول مره معه -نبيل-.. بعد أن أخذ قسطاَ من الراحه وتناول الغداء مع -فخرى -والأبناء

قال:لفخرى أنه سيذهب إلى -فتحى -ليتحدث معه فى عودته ل-أحلام-

أمتلأت قسمات-فخرى- فرحة ظاهره أستقبلها -جلال- بقلب راضِ وتمنى -فخرى-أن يسير الحال كما يريد -جلال- ودعا الله أن يوفقه فى مسعاه.نادى -جلال- سيد -ليذهب معه .لم يكن فتحى بالبيت ولكن- يونس - أبن -فتحى-أستقبلهم و أصر أن يدخلوا "المندره" دخل عليهم وبيده صينية الشاى ورحَّب بهم أيما ترِحاب, بوجه بشوش ,واستقبال حار ..وأثناء ارتشافهم الشاى دخل عليهم-فتحى - تحدث -جلال- عن سبب قدومه ..-فتحى-لم يكن لديه مانع ..لأن الأمر عائد لها فقط ..فلم يُقنعها فتحى بزواجها من -جلال -بل هى من أختارته من بعد رفض العديد قبله .والان لن يجبرها أيضاَ على العوده إلا بقناعتها ورِضاها .قال له فتحى :أمهلنى بعض الوقت وسأرد عليك حالما أجلس معها .كان فتحى مرتبط بموعد مع تُجار مواشى سيآتون إليه ولكنهم سيآتوا من مكان بعيد ..من قريه مجاوره وبعد يومين أو ثلاثه سيسافر ل-أحلام- ويتحدث معها .استشعر - جلال- رغبة فتحى وميوله الى عودة -أحلام-له .كان من الواضح ترقُب -فتحى-لمجيىء -جلال -فكان مرتب كلماته التى قالها ل-جلال-.أستأذن جلال- فتحى -وعاد الى بيت أخيه ..زوجة -فخرى- كانت سعيده بالرغم من عداء اهلها لعائلة الحاج مدبولى ..ولكنها كانت تحمل هم -جلال- بعدما تركته زوجته -نوال - والجميع علم

بأصل الحكايه ولاكوا سيرتها وسيرة- جلال- .وكلأ منهم كان له استنتاج على حسب هواه .منهم من لام -جلال- متهمينه أنه لم يملأ عينها وفراغها! , فبحثت عن آخر ولما وجدته تركت جلال وذهبت .ومنهم من وضع اللوم على -نوال- وأتهموها أنها لم ترضى بنصيبها ولم ترعى حق ابنها وزوجها .الكل يعيد صياغه الحكايه باسلوبه وما يرتأي هو ..فالجميع مآولين! ,الجميع قُضاه! ,الجميع لا يرحمون ,ولا يغفرون,وهم فى الواقع لا يفهمون! لانهم لم يتفقهوا ويستقوا أخبارهم من منابت الحقيقه و من مصادرها ..بل راحوا يخمنون ويستخدمون حدسهم.
مكث سيد مع عمه وقد دبت بينهم شبه صداقه غير متوقعه.تسامروا فى كل شىء .وكان -نبيل منتشى ويشعر بدفء أُسرى لم يعهده من قبل .كان ينقص نبيل الاحتكاك والأختلاط .وقد حبسته -نوال- فى وهم المرض وأغلاله ودوام الخوف المُرتقب أنتصف الليل وكان -نبيل -سعيد بقدومه مع والده .حفل به الجميع .رأى عمه وزوجه عمه وأبناء عمه كان يعرف اسمائهم ولكنه لم يرى منهم الا -يونس و-سيد- وعمه- أولئك من كان يجيئون اليهم البيت ..طلب -جلال- من نبيل أن ينام فى غرفه ابناء عمه .ضحك -جلال- وقال:أريد سيد من ينام على الأرض!. ثم غاب -سيد-عند عمه فتره وخرج .. ثمه شىء يدور بينهم .قابله -يونس- بعد إن أغلق الباب خلفه على عمه..قاله له يونس مكثت كثيرا مع عمك
لم يحرى -سيد -جواب وقال كنت أُسليه بدل من جلسته وحيداَ وبعد الواحده بعد أنتصاف الليل نادى -جلال- بصوت عالى وقال :فخرى ..سيد..يونس ..هرعوا جميعا إليه قال إنه يشعر

بآلم فى صدره وحرقان طال عدة دقائق .غالب الآلم ولكن الآلم انتقل إالى زراعه وكتفه وفكه.جاءه غثيان وقيىء .أستنجد بصوت مرتفع وقال يا" سيد" دكتور !! كان بينهم -نبيل- مشدوه باكى لكن لم يناوبه الصرع .حملوه الى سيارته واحتاروا يبحثوا عمن يقود السياره .. أجلسوه فى الكرسى الخلفى بالسياره بجواره أخيه -فخرى-يجلس مهروع وجيب القلب .جلس سيد على عجلة القياده.حذره يونس خوفا من أن يتسبب فى حادث .فهو لا يقود إلا الجرار الزراعى !ولكن سيد جرى ولم يعبأ بكلام يونس الذى جلس لم يحمل ألم عمه ومرضه ,بقدر ما يحمل الخوف من قيادة سيد .أن يحيد يمينا فينزل منخفض الأرض الزراعيه.او يساراَ فينزل بهم الترعه الممتلئه بالماء.ولكنه وصل بهم الى المشفى الحكومى .هى ما عرفوا الوصول اليه ليسعفوه أولاَ .أستقبلته الطوارىء, حكى لهم- سيد- ما شكى منه عمه- جلال-.قال الطبيب أعراض أزمه قلبيه .أعطاه بضع حبوب من الأسبرين تجرعهم بالماء.هب سيد قائلا اسبرين !"هذا هو دواكم"انفعل عليه الطبيب وقال لا تتدخل فيما لا يعنيك!..خذه سريعا وأجرى له أشعة أكس ..بينت الاشعه ضيق فى الشرايين ولكن لم يسد اى شريان .مما استدعى تعجب الطبيب لتلك الاعراض التى شكى منها !فى الصباح .هرع الأقارب والجيران والمعارف لزيارته فى المستشفى .كان مازال فى قسم العنايه المركزه المميزه وجاء- فتحى -له زائرآ,منع الطبيب الزياره .نسى -فتحى- موعد التُجار الذى كان سيلتقى بهم لشراء مواشى لديه,أتجه إلى -أحلام- مباشره قص عليها ما حدث أمتلأت مقانيها بالدموع مدرارا.قال لها فتحى :ما دُمت هكذا

تهرعين وترتجفين حُزناً عليه ..كان من باب أولى ان تعودى إليه منذ أن عاود طلبك ,لم تجادله وتركته يقول ما يحلوا له .هى ليست الآن فى مجال جدال وأقناع وحديث عن كرامة وعزة وكبرياء قد جُرح..هى فى حيرة. تتمنى أن تذهب وتجلس تحت قدميه حتى ينجوا ويتماثل للشفاء .ولكنها جال فى خاطرها ان الجميع سيقول أنها عادت لانها علمت أنه سيموت ..عادت لتنال نصيبا من الميراث .وكان فتحى قبل أن يغادر المشفى قد انتحى به-فخرى-جانبا وقال:(-جلال- يريد أن يكتب كتابه على أحلام وهو فى حالته تلك.يتمنى أن يموت وهى على ذمته أبلغها هذا الكلام! ابلغها أن تأتى معك) عادت -أحلام-فى جُنح الليل .عادت تعس فى الليل تتمنى لوينكشح الظلام ويلوح ذالك الصباح الذى ستُشبع فيه ناظريها من -جلال-. فبقدر ما حملت فى قلبها من حُزن وعتاب .. بقدر ما تحمل له بنفس القدر حُب ووفاء.عند وصولها البيت رأت -نبيل لأول مره .فى يديها يد -حبيبه-فساقتها الى-نبيل - حيث يجلس منفرد حزين.كان قد أحضره يونس -وهو مع -سيد- بالشارع ليتعرف على أخته -حبيبه-التى لم يراها قط ..وكان سيد من أوصى يونس بذالك ..قالت-لحبيبه وقد أشارت لها إلى نبيل !..- نبيل - أخيكى !مسحت على رأس نبيل وطمآنته على والده.قال (أريد أن أذهب لبابا)قالت له:فى الصباح ستذهب معى وستراه ..انفتح قلبه لها ..وطفق يداعب - حبيبه-.ويقول لها أنا(أخوكى) و-حبيبه- تنظر إليه فى وجل.. وتتمسح بظهرها بساق أمها .فى الصباح ينتظرها فتحى ليذهبا سويا .أستأذنت -فتحى- أن يسبقها وهى ستصحب معها نبيل وستآتى خلفه .ذهب فتحى ..وذهب معه -فهمى -وفريد- ليعودوا -

جلال قبل أن تذهب الى المشفى جابت الشوارع تتفحص اللافتات تبحث عن شيئاَ ما.. دخلت بنايه مكونه من أربع طوابق .دخلت شقه فى الدور الثانى .تستخدمها محاميه كمكتب للمحاماه غابت ما يقرب من ساعه ثم نزلت وبجوارها يسير -نبيل -وصلت للمستشفى مازال الطبيب يمنع الزياره .تضرج وجه -فخرى- فرحاَ برؤيتها وهى ممسكه بيد -نبيل- مهروله تشق الارض وتطويها فى عجل ..شفع لها -فخرى-عند الطبيب أن يسمح لها وأبنه بالدخول لرؤية -جلال- بعد الحاح من -فخرى سمح لها الطبيب .كانت حالته مستقرة وزال الخطر ولكن الطبيب منع الزياره.. عندما رأى جيش جرار ينوى جميعا الدخول لرؤية - جلال- !..وهذا ليس من صالح شفاءه من شيىء جرى -نبيل - يُمسك بذراع والده.ويفرك وجهه به حباَ واشتياقا .قالت له:الف سلامه عليك يا -ابونبيل-

قال لها :الحمد لله يا ام حبيبه

قال لها :قلبك سامح يا-أحلام-

قالت له "قلبى لم ينساك لحظه ..حتى تتهمه انه كان غاضب"قال طلبتك مرات لنعود, حَفيت قدماى وانا اتسول وارسل لك وسائط قالت ما بالقلب كان بالقلب !..ويعلمه الله .ولكن كانت كرامتى المجروحه ..والخوف الذى اعترانى بسبب تلاشى الأمان نحوك بسبب هجرك.. وطلاقك لى من أول خِلاف.. كانوا جدار منعنى من ان اعود فأجرحهم من جديد .ثقتى فى الجميع أنعدمت بسببك!.. لانى كنت ارى فيك كل شىء لى ..وعندما يضيع منك ما تحسبه كل شىء فلن تأمن لاى أحد بعد..

طلب منها أن يدعوا -فخرى -ليآتى بالمآذون ..ولكنها قالت

بتعقل لاداعى للتعجل.. فحالتك الحمد لله لا قلق منها ..بعد أن تتماثل للشفاء بشهر أو شهرين سنكتب الكتاب ولكن بمهر جديد.. وشبكه جديد.. بانت نواجزها وتبسمت ..وملامح وجهها توشى بالهزر وتلطيف الجو . .نسى أن يرحب -بحبيبه-وبجواره على حافه السرير كان يجلس نبيل ممسكاَ بذراع والده .. نادى عليها فتشبثت بأمها ..دخل -سيد - فى غفله من الطبيب وكان قد كرمش بعض الجنيهات فى يد الممرض فسمح له بالدخول..قبَّل رأس عمه ..وصافح -أحلام- وأومأ لعمه إماءه حسد لقُرب نيله مراده.. ثم خرج .عادت أحلام وقد خلا قلبها من القلق على -جلال- ولكن أمتلأ قلبها به انشغالا فصارت الأن تترقب من جديد تمائله التام للشفاء لاتمام الزواج ,بعد إن ذاب الجليد وتلاشت الجروح والأتراح وبدأت تفتح صفحه جديده ناصعه لولوج مملكتها التى فقدتها من جديد هى ملكتها

- 31

بعد إن خرج -جلال- من الإنعاش وعاد الى القاهره.. ذهب إلى العمل ..لم يقضى فترة نقاهة بالرغم من طلب شريكيه أن لا يحمل هم العمل الذى يدار على قدم وساق . .قبل عودته كان قد جلس مع- فتحى -واتفقا على كل شىء وموعد كتب الكتاب واتفقوا ان يحدث الزفاف على نطاق ضيق دون معازيم خارج العائلتين..وكان -فتحى -قد أستبقى أحلام ومنعها من العوده للقاهره حيث بيتها.. وفضل أن تخرج من القريه ..وتعود مع جلال..إلى حيث سيستقرون ..حيث تسكُن-أحلام- رفضت أن تسكن مكان -نوال- فقد خامرها إحساس أنها احد أسباب تقويض بيتها وتزلزل جداره, هكذا كانت تشعُر.ويلامس قلبها جانب من

التأنيب والتقريع. مر عشرة أيام على رحيل -نوال-وعادت تدق باب -جلال-فزع- جلال-!.. وأصابه الفجأ .فقال لها :فيما سافرتِ !وفيما عُدتِ! سمح لها بالدخول .وضعت حقيبتها ودخلت واقتعدت أحد مقاعد الصالون.جلس قبالتها وداخله المنتصر عادت الزليله التى أدبتها التجربه .سألها عن حمدى وعما جرى لها
أطرقت لأسفل وقالت عند وصولى مطار القاهره أنتابتنى رعشه.. وخوف من المجهول! .وجدتنى اتذكر ابنى -نبيل وانهمرت دموعى .وفى نفس الوقت تذكرتك وتذكرت فعلك الكريم معى وطمآنتنى انك سترحب بى فى أى وقت .وتذكرت كل حياتى معك ..بحلوها ومُرها ..تذكرت وانت تقول كما قال الله تعالى ولاتنسوا الفضل بينكم ..وجدت نفسى جاحده ..جُردت نفسى من الأنسانيه ..وتخليت عن عن كل شىء مقابل لاشىء ..نظرت الى افعال حمدى وجدته مجرد طامع طائش لاهدف له ..قد سلب منى فى أيام عشرة الآف جنيه .كِرهته وأستحقرته ..تمنيت أن أعود ولو أُصبح لك خادمه ولنبيل خادمه ولست أم وزوجه .الآن همى ليس ما كنت اعتقده فُسح..وسهر .وخروج بلا حساب ..همى الآن ان إعود لحياتى النظيفه التى كنت أحياها معك ..وكل مالى لاوزن له مقابل حرمانى من أبنى ومنك! وبُعدى عنه و.....
قال لها -جلال-: والعشرة أيام !أين كنت
قالت :أنها كانت عند خالتها بالاسكندريه و.....
قص عليها- جلال- ماحدث معه ..وأعلمها أنه سيعود لأحلام .."وقد علمت -أحلام- بخبر انفصالنا".. عرض عليها أن تذهب لشقته التى اشتراها ..تستطيع أن تقطن بها حتى يفرغ من

زواجه بأحلام- ثم يعيدها الى عصمته
قالت ستأخذ رأى أحلام؟:قال لها انت زوجتى قبل -أحلام -!..
وكانت هى تعلم ذالك وعندما أُعيدك ستكن أحلام زوجتى قبل أن تكونى أنت زوجتى .
"دائره ودارت!"..قالها وضحك باستخفاف يشوبه التآمل والتعجب
قالت أخاف أن اعيش بمفردى
قال: لها كنت تضغطين علىَّ وقت زواجى بأحلام ..ألا اذهب إليها وقضت اغلب أيامها وحيده
أطرقت لأسفل ولم تنبس ببنت شفه
قال :أنت قضيت فتره العِده وحدك هنا
قالت: هذا مكانى وحياتى ! لم أشعر فيه بالخوف أبدأ
قال لها:لطْفى أجواءك مع -أبنك -الذى جرحتِه- وسأترك لكما البيت تعيشا فيه حتى يأتى يوم ارتباطنا من جديد
عاد -جلال- إلى القريه وتركها مع-نبيل -تغالبه بحجتها ويغالبها بفلعها
انفرد -جلال- بأحلام- وقص لها ما حدث وأبلغها بقرار عودة ارتباطه ب-نوال- وأنه قبل عُذرها وندمها أكراما ل-نبيل -أبنه..
كان رد أحلام مفاجىء ل-جلال- التى ترجته أن يكتب كتابه على -نوال- حال عودته لها ولا يتركها وحيده!.. أظهرت له لين جانب فى هذا النحو حفاظا على حياة -نبيل -تظل مستقره لقد كبُرت --أحلام-فى عين -جلال- وتجلت له قذامته هو -نوال- بجانب عملقة روحها ونُبلها وأخلاقها
عاد -جلال- وتزوج ب-نوال- وعكفوا أيام حتى عاد نبيل يقنع

بوجود أمه فى حياته مره أخرى
وفرغ -جلال- من اعدادات زواجه -ب-أحلام-وجاءت معه للقريه -نوال -بهيجة قانعة بالوضع الجديد .. لا تلوى على حُزن أو حنق او بُغض ل-أحلام- وقد علمت أنها من أقنعت نبيل ان يعيدها إليه حالما يعود!..انتهى كتب كتاب -أحلام -وجلال-.. وكما اتفقوا سيجلسوا جميعا مقدار ساعه بين العائليتن المجتمعين فى بيت - فتحى- ثم يأخذها وابنته- حبيبه- ويعودوا للقاهره أخرج من جيبه عُلبه قطيفه صغيره أخرج منها خاتم ثمين البسه لها..وأخرجت من صدرها مظروف ودسته فى جيبه .وهمست فى أذنه قائله:لا أرغب أن اعيش فى بيتى ..نقلت لك ملكيه البيت لانى أحب أن أعيش فى بيت صاحبه زوجى !.. اثناء ذالك نظرت إلى -نوال وكأنها تستبيحها عذراَ.. فقامت -نوال -وقبْلتها على وجنتيها .. وخلعت سلسلتها الذهبيه من جيدها و البستها ل-أحلام- التى بدورها عانقتها بصفاء وخفق قلب -أحلام- لها أمتناناَ نهض جلال وفى يده أحلام التى ودعت كل من فى البيت بالمصافحه وبالعناق ..ولجت -أحلام- فى السياره وأقتعدت الكرسى الأمامى بجوار -جلال- واحتلت زوجته الآخرى - نوال- وأبنه نبيل وبينهما حبيبة المقعد الخلفي ..وقف الجميع فى وداعهما.. وأنطلقت السيارة حتى أبتلعها الأفق البعيد والظلام